الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

الاربعاء 26 شباط 2025
العدد 5436 السنة التاسعة عشرة
Mercredi 26 Février 2025 nº 5436 19ème année

16 صفحة
100000 ليرة

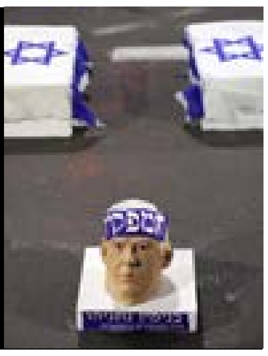

الحدث
أميركا وإسرائيل
وقف الحرب مقابل الوصاية على غزة
8

مزايدات على المقاومة في جلسة الثقة وسلام يتسلّح بالدعم الخارجي 3

الحصار آتٍ على ظهر الحكومة 6

رجال القصر

عونيون يحيطون بعون

3 - 2

(هيثم الموسوي)

على الغلاف

رجال القصر
عونيون يحيطون بعون

رلى إبراهيم

في بيت صغير في منطقة سن الفيل، علّقت ربّة المنزل صورة على طول الحائط للعماد ميشال عون لما له من منزلة خاصة لديها ولدى عائلتها، خصوصاً ابنها المنخرط في السلك العسكري منذ الثمانينيات والمعجب جداً بأسطورة لـ«الجنرال». منذ عودة الرئيس ميشال عون من منفاه عام 2005، واظب الضابط جوزيف عون على زيارته في منزله في الرابية، ونمت بينهما علاقة ودّ وصداقة مهّدت لوصول عون الضابط إلى اليرزة مع وصول عون الرئيس إلى بعبدا، في واحدة من المرات القليلة التي يخالف فيها الجنرال نصائح رئيس التيار الوطني الحر والرجل الأقرب إليه جبران باسيل.

تمتّنت العلاقة بين «العونين» وعائلتيهما سريعاً، ولأن رئيس الجمهورية السابق يغلّب العاطفة على ما عداها، وثق بقائد الجيش ثقة عمياء ولبّى كل طلباته ولا سيما رغبته بتعيين صديقه طوني منصور مديراً للمخابرات بدلاً من طوني قهوجي «للمحافظة على تجانس الفريق»، رغم أن منصور كان يحظى بدعم أميركي واضح. ولكن، لأن القائد كان أكثر براغماتية من رئيسه، فإنه لدى تخييره بين الوفاء لعونيته أو دخول نادي المرضيّ عنهم أميركياً، لم يتردّد في التوجه غرباً. فالسقف الذي يمكن بلوغه إلى جانب ميشال عون بلغ مداه بتعيينه قائداً للجيش، وثمّة سقوف أخرى يصعب بلوغها من دون الانفتاح على القوى السياسية المحلية من جهة وعلى الأميركيين من جهة أخرى. فبدأت المشكلات تتراكم، من التعيينات العسكرية إلى مسايرة الأحزاب الأخرى على حساب التيار ورئيسه، إلى أن بلغت نقطة اللاعودة مع اندلاع انتفاضة 17 تشرين 2019. في واحدة من الزيارات القليلة لقائد الجيش إلى القصر الجمهوري من دون منصور، بناءً على طلب رئيس الجمهورية بعدم حضور الأخير، عبّر الرئيس عون عن سخطه وعتبه الشديد لعدم ورود أي تقرير من مديرية المخابرات حول تحركات شعبية مرتقبة أو أي تحذير مُسبق. وانكسرت الجرّة بالكامل عند طلب الرئيس من القائد إعطاء أوامر بعدم السماح بإغلاق الطرقات فلم يستجب لطلبه. وعندها كان الفراق. خسر الرئيس اليرزة وفاز القائد بتمديدين، بضغط أميركي لم يضطره معه إلى زيارة أيّ من الزعماء السياسيين، قبل أن يأتي بالطريقة عينها إلى قصر بعبدا.

رغم الخلاف العوني - العوني، فإن عون الثاني الذي طالما كان محسوباً من الضباط العونيين، لن يأتي سوى بمن يدورون في الفلك نفسه، إذ إن الخيارات في الميدان المسيحي ضيّقة، فإما أن تكون «عدة الشغل» أقرب إلى العونيين أو إلى «القوات اللبنانية». ورغم أن سمير جعجع يقدّم نفسه «عرّاب» وصول عون إلى كرسي بعبدا، إلا أن العلاقة بين الرجلين لم تستوِ منذ معركة أدما بين القوات والجيش عام 1990، وهي أولى المعارك الميدانية التي خاضها عون واستشهد فيها كل رفاقه بمن فيهم قائد السرية الثانية في المغاوير بسام جرجي ليُعيّن الملازم أول عون يومها خلفاً له.

مع وصول جوزيف عون إلى قيادة الجيش، بقيت العلاقة مع جعجع ضبابية. ويُنقل عن الأخير قوله إن كتلته النيابية تقدّمت باقتراحَيْ قانون للتمديد لعون قائداً للجيش، من دون أن يكلّف الأخير نفسه يوماً عناء اتصال هاتفي للشكر. كما أبلغ الموفد السعودي يزيد بن فرحان وغيره من الموفدين عن صعوبة انتخاب كتلته شخصاً لا يتواصل معه ويرفض رؤيته، قبل أن يذهب إلى انتخابه مرغماً.

وعلى المنوال نفسه، يبدو أن فريق المستشارين لا يستسيغ كثيراً قائد معراب. فمشكلة القوات الدائمة كان اسمها جان عزيز الذي يتربّع اليوم على رأس هذا الفريق مستشاراً سياسياً لرئيس الجمهورية فضلاً عن مساهمته في اختيار غالبية المستشارين. وهو شغل المنصب نفسه في أول عهد الرئيس ميشال عون الذي كانت تجمعه به علاقة متينة تعود إلى علاقة عون بأفراد لقاء قرنة شهوان الذي كان عزيز عضواً فيه. وكان للأخير تأثير كبير على أدبيات التيار الثقافية والفكرية حول الحريرية السياسية، فضلاً عن شغله منصب مدير تلفزيون «أو تي في» عند إنشائه، قبل أن يقع الخلاف ليس جرّاء اختلاف سياسي، بل نتيجة خلاف بين عزيز والنائب الياس بو صعب، ووقوف الرئيس عون والنائب باسيل في صفّ بو صعب. ولكن، حتى بعد الافتراق، بقيت العلاقة مع عون بعيدة عن التصعيد المباشر سواء في الإعلام أو الصالونات الضيقة.

وإلى عزيز، يد عون اليُمنى، أتى رئيس الجمهورية إلى القصر باثنين من أعزّ أصدقائه: العميد المتقاعد وسيم الحلبي الذي انتقل من إدارة مكتبه في اليرزة إلى إدارته في بعبدا، ومدير المخابرات السابق العميد طوني منصور مستشاراً للعلاقات الدولية ولا سيما الأميركية. كذلك عيّن عون شقيق زوجته العميد المتقاعد ديدي رحال مستشاراً أول له، علماً أنه تولى سابقاً مسؤولية أمن ميشال عون في الرابية. وتشير معلومات إلى أن الصراع بدأ مبكراً على إدارة أمور القصر بين المستشار السياسي (عزيز) والمستشار الأول (رحال) ومستشار العلاقات الدولية (منصور).

> رغم الخلاف العوني - العوني فإن عون الثاني الذي طالما كان محسوباً من الضباط العونيين لن يأتي سوى بمن يدورون في الفلك نفسه

«الحردانون»

وفيما استقدم عون إلى القصر غالبية من أحاطوا به في السنوات السبع الماضية، إلا أنه خلّف كثراً وراءه من دون معرفة الأسباب الحقيقية سوى ما يسوقه بعض هؤلاء في مجالسهم من اتهامات لعزيز بإقصائهم، على رأس هؤلاء المستشارة الإعلامية السابقة للقائد رونيت ضاهر التي رافقته منذ النهار الأول لوصوله إلى قيادة الجيش، وتجمع بينهما معرفة قديمة منذ أيام خدمته العسكرية في بلدة القليعة الجنوبية، مسقط رأس الضاهر. وهي بعدما توجّهت في اليومين الأولين من الولاية إلى القصر، أُبلغت في اليوم الثالث بأن لا مكان لها هناك من دون أن تتمكن من مقابلة الرئيس. وهناك أيضاً مدير مكتب القائد العميد عماد خريش الذي كان يشكّل مع عون ومنصور «تريو» يهابه الجميع. ويتردّد أن خريش أُفهم بأن مكانه في وزارة الدفاع وأنه غير مرشّح لقيادة الجيش. وفي اللائحة أيضاً المدير العام السابق لوزارة الإعلام محمد عبيد الذي يتحفّظ عن الكشف عن سبب عدم مرافقته لعون إلى بعبدا، مشيراً في مجالسه إلى أنه لم يكن مستشاراً للقائد إنما صديقه وبالتالي لن يأتي إلى القصر بصفة مستشار بل سيبقى صديقاً يحضر عند الحاجة إليه.

إلى ذلك، استعان عون أيضاً بمكتب الاستشارات القانونية الذي كان يواكبه في اليرزة. فاستقدم المحامي ربيع الشاعر مستشاراً للشؤون القانونية. والأخير ترشّح في الانتخابات النيابية الأخيرة عن المقعد الماروني في البترون ضمن ائتلاف «شمالنا»، وهو ناشط في تأسيس جمعيات مثل «سكّر الدكانة» و«لابورا» و«مهارات»، وكان من وجوه انتفاضة 17 تشرين من دون أن يأخذ موقفاً متطرفاً، فحافظ على شبكة علاقات مع مختلف القوى والأحزاب.

واستُحدث منصب المتحدث الرسمي باسم رئاسة الجمهورية وسُلّم للإعلامية نجاة شرف الدين التي تجمعها وزوجها الوزير السابق غازي وزني علاقة صداقة متينة بعزيز وزوجته. ذلك لا يلغي أن عزيز اختار الأفضل بين أصدقائه لهذا الموقع، فشرف الدين بين قلة قليلة من الإعلاميات اللواتي استطعن الحفاظ على الاحترام المهني بحيث لا يمكن الوقوع على أي خطأ لها سواء في عملها أو على مواقع التواصل الاجتماعي، وقد أقامت شبكة كبرى من العلاقات في الوسطين الإعلامي والسياسي، ولم تنجرّ إلى «التخبيص» الذي تشتهر به زميلات لها، ومن دون أن يجعلها ذلك «حيادية» في موقفها السياسي والوطني.

وتسلّمت هلا عبيد منصب مديرة مكتب السيدة الأولى نعمت عون، وهي ابنة الوزير والنائب الراحل جان عبيد الأقرب إلى والدها والأكثر تأثّراً بأفكاره الوطنية، إلى جانب كونها ماكينة علاقات عامة.

وتجدر الإشارة إلى أن كل المستشارين وقّعوا عقود عمل قيمتها الإجمالية ليرة لبنانية واحدة، وسط حديث عن حصول حلقة ضيقة على «دعم» مالي خارجي من أحد رجال الأعمال اللبنانيين في واشنطن.

«الباقون»

في موازاة ذلك، حافظ رئيس الجمهورية على بعض من «سكنوا» القصر على مرّ عهود، كرئيس مكتب الإعلام في القصر رفيق شلالا الذي يشغل هذا المنصب منذ أكثر من 20 عاماً، ويُشهد له بمهنيته وموضوعيته وقدرته على القيام بمهمته بعيداً عن التموضعات السياسية والنكايات الإعلامية، والمدير العام لرئاسة الجمهورية أنطوان شقير الذي عُيّن في عهد الرئيس السابق ميشال سليمان وبقي في منصبه نفسه في عهد الرئيس السابق ميشال عون، علماً أن موقعه من أهم المواقع في القصر نتيجة دوره وحضوره كل الاجتماعات بما فيها مجلس الوزراء. كذلك لا يزال المدير العام للمراسم والعلاقات العامة نبيل شديد الذي تسلّم هذا المنصب عام 2017 في موقعه، وهو من المقرّبين من باسيل. ويتردّد أن الرئيس قرّر إبقاءهم في مناصبهم بناءً على نصيحة مقرّبين للاستفادة من خبراتهم، ولقدرتهم على التأقلم مع كل العهود. وعلمت «الأخبار» أن عون جمع شلالا وشقير وشديد بحضور العميد الحلبي وأبلغهم تمسكه بهم، داعياً إياهم إلى العمل بمهنية بما تقتضيه مناصبهم الإدارية.

هل يرث عون الثاني، عون الأول؟

خلافات عون مع باسيل جذبت إليه كل الحردانين من التيار الوطني الحر ورئيسه، ومنهم من متّن صداقته بالقائد وانتقل معه إلى بعبدا. ومن بين هؤلاء، يضم فريق الرئيس الحالي مستشار ميشال عون السابق للشؤون الأميركية طوني حداد الذي كان من الناشطين الأوائل في اللوبي العوني في واشنطن. لكن ساءت علاقة حداد بكل من عون وباسيل بعد خلافه مع بو صعب حول ملف ترسيم الحدود البحرية وتسليم المهمة يومها للأخير، فاختار حداد الانسحاب. ومن بين أعضاء الفريق الاستشاري الرئاسي الحالي مستشار رئيس الجمهورية للشؤون الدبلوماسية ميشال دوشدرفيان، وهو من الرعيل العوني الأول الذي رافق عون ثم باسيل، وتولى المنصب نفسه في عهد الرئيس السابق، وكان مسؤول العلاقات الدبلوماسية في التيار الوطني الحر إلى أن قدّم استقالته من لجنة العمل الدبلوماسي في التيار عام 2020 من دون أن يعادي مسؤولي التيار أو قاعدته، بل لا يزال يحافظ على صداقته معهم. كما عيّن عون مستشارة لكل ما يُعنى بوزارة الخارجية والسفراء هي جان مراد التي سبق أن شغلت منصب مندوبة لبنان السابقة في الأمم المتحدة قبل أن يتخذ وزير الخارجية السابق عبدالله بو حبيب نهاية عام 2023 إجراء تعسفياً بحقها ويستدعيها إلى بيروت نتيجة اتخاذها موقفاً مسانداً لحزب الله عبر الاعتراض على صيغة قرار التجديد لقوات اليونيفل كما كان يجري الإعداد لها في الدوائر الغربية. ولأن مراد عونية، تسبب موقف عبدالله بمشكلة حادة بينه وبين التيار وصولاً إلى مقاطعته. كذلك تسلّم فرحات فرحات مسؤولية المستشار الاقتصادي في القصر، وهو عُيّن سابقاً أميناً عاماً لمجلس الخصخصة من حصة التيار الوطني الحر وسط اعتراض وزراء المردة يومها على تعيينه بسبب شراكته السابقة في إعداد القرار 1559 وقانون محاسبة سوريا. والثابت أن هؤلاء جميعاً لا يزالون على تواصل إيجابي جداً مع العونيين سواء أكانوا نواباً أم وزراء سابقين أم رؤساء بلديات وغيرهم، لذلك لا يرى التيار في تعيينهم إجراء موجهاً ضده رغم كل الحديث عن نية عون الثاني الإمساك بكل إرث التيار. فهؤلاء لم يكونوا يوماً مفاتيح انتخابية أو مُنَخّبين أو من كبار الناخبين في التيار، وبالتالي لا قدرة لديهم على اللعب في الملعب العوني الانتخابي. والواضح أن طموح الرئيس عون لا يقرب إلى بناء حالة سياسية وإلا لكان استفاد من موقعه السابق كقائد للجيش لبناء شبكة من العلاقات المنتجة انتخابياً ومناطقياً. وهو منصب انتخابي أهم بأضعاف من منصب رئيس الجمهورية لناحية استقطاب رؤساء البلديات ومن يشغلون مواقع المسؤولية، ذلك لأن الخدمات التي يحتاج إليها هؤلاء يمكن تلبيتها من الموقع السابق أكثر مما يمكن أن يقدّمه الساكن في قصر بعبدا. ولكن عون لم يطرق بابهم عندما كان قائداً للجيش ولن يطرقه بالتأكيد اليوم كرئيس للجمهورية. كما لم يطرق باب الأحزاب السياسية على اختلافها واستطاع تجنّب لعب الدور التقليدي القاضي بالمرور برؤساء الأحزاب للوصول إلى كرسي الرئاسة متسلّحاً بالرغبة الخارجية في إيصاله.

(مروان بو حيدر)

الدستور بحماية عون

كلف رئيس الجمهورية جوزيف عون المدير العام لرئاسة الجمهورية أنطوان شقّير التواصل مع مجموعة من الدستوريين والقانونيين من بينهم نواب ووزراء سابقون وقضاة ليكونوا أعضاء ضمن لجنة أطلق عليها تسمية «اللجنة الاستشارية الدستورية والقانونية لرئيس الجمهورية»، ضمّت الوزراء السابقين سمير الجسر وخالد قباني ورشيد درباس، القاضي غالب غانم، القاضي شكري صادر، العضو السابق في المجلس الدستوري أنطوان مسرة، الأستاذ في كلية الحقوق في الجامعة اليسوعية فايز الحاج شاهين، المحامي ميشال اقليموس، أستاذ العلوم السياسية في الجامعة اللبنانية وليد صافي، المحامي وليد داغر والمحامي أنطوان صفير. وقد عقدت اللجنة أول اجتماعاتها منذ نحو أسبوع في قصر بعبدا وأكّد الرئيس عون أمام أعضائها رغبته في تطبيق الدستور وسد ثغراته وإعادة النظر في كل الشؤون الدستورية والقانونية لمساعدته على حماية الدستور. ودعاهم إلى وضع خطة عمل واقتراحات لمواكبة خطاب القسم والمساعدة على وضع تفسيرات واضحة ودقيقة لما جاء في دستور الطائف. وبحسب المعلومات ستجتمع تلك اللجنة مرة في كل شهر.

المشهد السياسي

مزايدات على المقاومة وسلام يتسلّح بالدعم الخارجي
جلسة الثقة: كأنّ شيئاً لم يتغيّر

لا تتغيّر العادات في محيط مجلس النواب. بعدَ أسبوعين على إعلان شرطة المجلس فتح كلّ الطرقات المحيطة بساحة النجمة، بدءاً من شارع المصارف وصولاً إلى الوسط التجاري في بيروت وإزالة الأسلاك الشائكة، التزم عهد «اللافساد» بأمن أصحاب السعادة والمعالي، فأُعيد إغلاق الطرقات أمام المواطنين. وكما في الخارج، لم يتغيّر شيء داخل القاعة العامة. نفس «العلْك» المستمر منذ سنوات. يبدأ مع بيان وزاري يشتمِل على صيغ «مموّهة» وشعارات فضفاضة في السياسة والأمن والإدارة والمال والاقتصاد والقضاء والسيادة. هنا، كأنّ شيئاً لم يحصل، أو سيحصل في الأشهر المقبلة. أكثرية الملفات تُقارب بسطحية، مع تكرار لسيمفونيات عفا عليها الزمن، وتجاوزتها التغييرات الدراماتيكية في المنطقة، فيما ثمة من لا يزال غارقاً في معارك موضعية فوقَ الطاولة، بينما ما هو تحتَ الطاولة أخطر بكثير. هكذا كان الكلام النيابي مع حكومة نواف سلام، التي قد تكون من أخطر الحكومات التي تمر على لبنان بما على رئيسها من التزامات تعهّد بها سراً. كلام مكرّر من أزمنة التسويات والمساكنة وتمرير المرحلة، لا يتناسب مع رئيس حكومة يتعامل مع البلد وكأنه في جيبه، مستقوياً بـ«ثقة» خارجية تغنيه عن ثقة المكوّنات الداخلية، وهو ما أشار إليه بفجاجة من مكان جلوسه لرئيس «التيار الوطني الحر» النائب جبران باسيل عندما أشاح بيده بما معناه «لا تهمّني ثقتك»!

هكذا يُمكن اختصار المشهد، في ساحة النجمة حيث انطلقَت أمس، المناقشات الماراثونية للبيان الوزاري، التي ستُتوّج اليوم بالتصويت على الثقة بحكومة نواف سلام المؤقّتة، استناداً إلى عمرها القصير الممتدّ حتى الانتخابات النيابية المقبلة في أيار 2025. وكانت الكلمات في غالبيتها عبارة عن مبارزات بينَ الكتل النيابية في ما بينها من جهة، ومن جهة أخرى مع الحكومة الجديدة وتختزِل أشهراً من احتقان سياسي بلغَ ذروته مع العدوان الصهيوني على لبنان في أيلول الماضي. وبدت بمثابة «تصفية حساب» مع تلك المرحلة وارتداداتها التي لم تنته بعد، و«لطوشات» على آلية تشكيل الحكومة و«تدشين» مبكر للحملات الانتخابية. وهذا ما ظهر تحديداً في التعامل مع موقف حزب الله الذي أعطى ثقته للحكومة، وهي من المرات النادرة، لإثبات حسن النية. لكنّ سياسة اليد الممدودة التي أكّدها النائب محمد رعد مشيراً إلى أن «مشاركتنا في الحكومة ومنحها الثقة، ينطويان على رسائل كثيرة، في مقدمتها بأننا جادّون وإيجابيّون في ملاقاة العهد الرئاسي الجديد وحريصون على التعاون إلى أبعد مدى من أجل حفظ سيادة الوطن واستقراره وتحقيق الإصلاح والنهوض بدولته» فهمها البعض على ما يبدو ضعفاً. فطلب النائب جورج عدوان من الحكومة «وضع جدول زمني يتضمن تسليم السلاح وكل البنى العسكرية للجيش خلال ستة أشهر»، وأعطى ميشال معوض محاضرة في الحوار وعما يقبل به وما يرفضه، مستحضراً «احتلال بيروت» و«هيمنة السلاح»، ما استدعى رداً من رئيس كتلة «الوفاء للمقاومة» الذي طلب منه «أن يتواضع، ونحن جاهزون للحوار، لكن ليس بهذه الطريقة الاستعراضية».

> رعد: جادّون وإيجابيّون في ملاقاة العهد الرئاسي الجديد وحريصون على التعاون إلى أبعد مدى

افتُتحت الجلسة الصباحية عند الحادية عشرة بتلاوة سلام للبيان الوزاري المؤلّف من نحو 7 صفحات، وقبلَ أن تُلقى 10 كلمات أبرزها لنائب رئيس المجلس الياس بو صعب والنائبين رعد وباسيل، طلب رئيس مجلس النواب نبيه بري من النواب اختصار الكلام لأن هناك 75 نائباً سجّلوا دورهم «وهذا يعني أن الجلسات ستستمر لأسبوع». واقترح أن «إعطاء نصف ساعة لكل كتلة من 10 نواب يتحدّث باسمها شخص واحد، وربع ساعة لنائب واحد من الكتلة التي تضم أقل من عشرة نواب، و5 إلى 10 دقائق لكل من بقية الزملاء».

كانَ بو صعب الذي منح الحكومة ثقته أول المتكلمين، وسأل الحكومة الذي شدّد رئيسها على التزام الحياد، «كيف ستواجه أطماع إسرائيل، إذ إنّ لبنان التزم بالاتفاق في حين أنّ إسرائيل لم تلتزم وأطماعها موجودة»، لافتاً إلى السيادة «المخروقة بالتدخلات الخارجية بشكل واضح». وفيما أعلن النائب رعد عن ثقة الكتلة بالحكومة، شدّد على أن «الشعب الذي كان في المدينة الرياضية لم يأت فقط من أجل التشييع بل ليؤكد على خياره المقاوم»، لافتاً إلى أنه «رغم كل المواجع الذي أصابتنا نحن نتعافى بسرعة باستثناء وجع مصابنا باستشهاد سماحة السيد نصرالله». ووصّف رعد البيان الوزاري بدقّة حين اعتبر أن «العناوين الواردة فيه هي صياغات جديدة متناسقة وجميلة لكنها بمضمون ورد كثير منه في بيانات حكومات سابقة وهذا يعني أن مشكلة البلاد لم تكن يوماً في النوايا وإنما في منهجية العمل».

وحملت كلمة باسيل الذي حجب الثقة عن الحكومة فهماً عميقاً للمخاطر التي تحيط بالبلد ولا سيما في ما يتعلق بالنازحين السوريين وسبب عدم عودتهم رغمَ سقوط النظام في سوريا، وملف التوطين، إذ تساءل عن «الكلام الخجول في البيان الوزاري عن حق الدولة بممارسة سلطتها على الأراضي اللبنانية، ومن ضمنها المخيمات الفلسطينية». أما النائب جميل السيد فأشار إلى أن «إسرائيل فسّرت فقرة من الاتفاق على وقف إطلاق النار بأنه يحق لها في أي وقت القيام بهجوم استباقي في لبنان وهذا مهين لعمل اليونيفل والجيش اللبناني»، معتبراً أن «هذه الحكومة التي تحمل أعباء المرحلة القادمة، يتوجب عليها حفاظاً على حقوق لبنان ووحدته معالجة خروقات اتفاق وقف إطلاق النار».

واستؤنفت الجولة الثانية عند الساعة السادسة مساء، واستمرت حتى الساعة التاسعة، وتحدّث فيها 8 نواب قبل أن يرفعها بري على أن تُعقد جلستان اليوم صباحاً ومساءً تنتهيان بإعطاء حكومة سلام الثقة.

(الأخبار)

(هيثم الموسوي)

(هيثم الموسوي)

تقرير

مشهدية التشييع تبدّد رهانات إسرائيل على الدولة اللبنانية القيام بما أخفقنا فيه!

علي حيدر

مشهدية تشييع الأمينين العامين لحزب الله الشهيدين السيدين حسن نصر الله وهاشم صفي الدين بما تتضمنه من تعبير عن الحزن وتأكيد الانتماء الواعي للمقاومة وحضور فاق التوقعات، في منعطف تاريخي يمر به لبنان والمنطقة، لا يمكن تجاوزها في رسم معادلات وخيارات (بغض النظر عن اتجاهاتها) ستطبع المرحلة المقبلة في لبنان. ومن بين من فوجئوا كيان العدو الذي كشفت ردود أفعاله مستوى توتره وخيبته، بعدما لمس فشل جانب رئيسي من رهاناته وأهدافه، والأهم بعدما شكّلت هذه المشهدية له مؤشراً مُقلقاً حول اتجاهات المستقبل.

وقد عكست مواقف قادة العدو مفاجأتهم من مشهد التشييع الذي فاق كل التقديرات وكان استثنائياً على مستوى لبنان والمنطقة، رغم كل محاولات التطويق والإحباط وبث الشائعات والإيحاء بتهديدات. وأهم دلالاته التي حضرت في تل أبيب أنه ظهّر جانباً أساسياً من نتائج الحرب الإسرائيلية التي كان من أهم أهدافها تأليب شعب المقاومة عليها وتحويلها حالة غريبة في مجتمعها وعزلها تمهيداً لخنقها. فكانت النتيجة العكس تماماً، إذ تجلّت في تشييع الأحد حقيقة أن المقاومة مجتمع وليست حالة عرضية، وأن محاولات فكّها عن مجتمعها ليست سوى أوهام.

في هذه الأجواء، قررت قيادة العدو إرسال مقاتلات حربية لشن غارات وهمية فوق التجمّع الشعبي الكبير، وسارع وزير الأمن يسرائيل كاتس إلى مواكبة هذا الاعتداء سياسياً بالقول إن تحليق المقاتلات «رسالة واضحة بأن هذا مصير من يهدد بتدمير إسرائيل ويهاجمها»! لم يكن العدو بحاجة إلى تأكيد المؤكد، لكن كانت هناك حاجة إلى مثل هذا الموقف للتغطية على فشل تحقّق الهدف المباشر بمحاولة إنتاج صورة مغايرة يهرول فيها الناس خوفاً، بما ينتج مشهداً مغايراً في أبعاده ورسائله. وهو ما أفشله الجمهور أيضاً. ولذلك اعتبر الرئيس السابق للعمليات التخريبية في الموساد عوديد عيلام أنه «كان ينبغي إرسال طائرة تخرق جدار الصوت وترمي بحراً من المنشورات للقول: انظروا إلى ما نحن قادرون على فعله»، مع شن هجوم سايبري لتعطيل الحفل ليخلص إلى أن إسرائيل «فوّتت فرصة ثمينة جداً لكيّ وعي اللبنانيين بشكل رئيسي، ولكن ليس وحدهم فقط». وكشف أنه كانت هناك آراء عدة لدى المنظومة القيادية حول كيفية الرد على الحشد الشعبي، في إشارة إلى المفاجأة التي أثارها هذا الحشد لدى المسؤولين الإسرائيليين.

في كل الأحوال، تبقى الصورة النهائية والأهمّ التي تكرّست، أن التحدي الذي مارسه العدو عبر أحدث الطائرات الحربية، واجهه الجمهور المحتشد بالقبضات المرفوعة والهتافات، وتحول الاعتداء الجوي الإسرائيلي إلى فشل إضافي لكيان العدو في مواجهة مجتمع

> كانت هناك آراء عدة لدى المنظومة القيادية حول كيفية الرد على الحشد الشعبي

المقاومة وقاعدتها الشعبية.

وليس أقل دلالة ما صدر أيضاً عن وزير الخارجية الإسرائيلي غدعون ساعر الذي عرض صورة للمشهد الشعبي على حسابه في منصة X، جمع فيه تقدير إسرائيل لرسائل المشهد التي حضرت في تل أبيب، من ضمنها أن لبنان أمام «منعطف تاريخي» بين خيارين: «استمرار الاحتلال الإيراني عبر حزب الله أو التحرر من إيران وحزب الله ونيل الحرية». وحدد المطلوب إسرائيلياً من الدولة اللبنانية بالقول إن «الخيار بيد لبنان والشعب اللبناني» للقيام بالمهمة التي عجزت إسرائيل عن تحقيقها عبر الحرب، في إشارة صريحة إلى أن المطلوب من الدولة اللبنانية مواجهة المقاومة.

وإذا ما تجاوزنا الأدبيات التي يستخدمها بشكل متطابق القادة الإسرائيليون وبعض اللبنانيين إزاء شريحة واسعة من الشعب اللبناني بهدف سلخ الأبعاد الوطنية عن المقاومة، لم يكن إطلاق وصف «المنعطف التاريخي» على لبنان إلا تعبيراً عن فشل الحرب في إحداث التحول المؤمَّل إسرائيلياً، ولا يتعارض ذلك مع نجاحه في إنتاج وقائع تريد إسرائيل أن يبني عليها بعض اللبنانيين لمواصلة ما فشلت في تحقيقه.

ما تقدم يشير بوضوح إلى أنه ليس من المبالغة القول إن مشهدية التشييع ستكون حاضرة كمعطى رئيسي على طاولة التقدير السياسي والأمني لعدد من الجهات، وبالتأكيد في كيان العدو، وخصوصاً في تقويم نتائج الحرب الأميركية - الإسرائيلية، وفي التعامل معها كأحد عوامل تشكيل المرحلة اللاحقة. ولذلك ستكون حاضرة في تقدير مسارات المستقبل، وفي خلفية خياراتها في هذا الاتجاه أو ذاك.

قيادة حزب الله تتقبّل التعازي بالشهيدين السيدين

(مروان بو حيدر)

تقبّلت قيادة حزب الله أمس التعازي بالشهيدين السيدين حسن نصرالله وهاشم صفي الدين في باحة عاشوراء – منطقة الجاموس في الضاحية الجنوبية. ومنذ الصباح الباكر، توافدت وفود رسمية وعربية وإسلامية وأجنبية وأفريقية، وشخصيات دبلوماسية وسياسية ونيابية ووزارية وأمنية وعسكرية ودينية، وفعاليات اجتماعية وثقافية وإعلامية وأدبية وتربوية ونقابية وبلدية واختيارية، ووفود شعبية من مختلف المناطق. ومن بين المعزّين رئيس التيار الوطني الحر النائب جبران باسيل، الرئيس السابق للحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط على رأس وفد من الحزب، نواب تكتل اللقاء النيابي المستقل الياس بو صعب وإبراهيم كنعان وآلان عون، نائبا كتلة التنمية والتحرير علي خريس وأيوب حميد ورئيس المكتب السياسي لحركة أمل جميل حايك، النواب جهاد الصمد وحسن مراد وميشال المر، النواب السابقون نجاح واكيم وإميل إميل لحود وزاهر الخطيب، ممثّل المرجع الديني الأعلى السيد علي السيستاني في لبنان حامد الخفاف، وفد الجمهورية الإسلامية الإيرانية، المونسنيور عبدو أبو كسم ممثلاً البطريركية المارونية، وفد من الحزب السوري القومي الاجتماعي ترأّسه رئيس الحزب ربيع بنات، أمين سر لقاء «مستقلون من أجل لبنان» رافي مادايان، وفد من ضباط الأمن الداخلي والأمن العام، ووفود من الجامعة اللبنانية واللقاء الإعلامي الوطني واتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية والحشد الشعبي العراقي وكتائب حزب الله في العراق.

مقالة

رحلة حزينة ومختلفة

د. عباس خامه يار *

بعد رحلات عدة وسنوات من الإقامة على أرض لبنان الجميلة والمفاجئة، كانت رحلتي إلى بيروت مختلفة جداً وحزينة وأليمة. لقد كانت مشاهد المشاركة الملحمية والعظيمة وغير المسبوقة لشعب لبنان الوفي، والأحرار من نحو تسعين بلداً (بعيداً عن الدين والعرق والجغرافيا والجنسية والانتماءات السياسية والحزبية المتنوعة)، في مراسم تشييع زعيم المقاومة والزعيم الاستثنائي لأحرار العالم سماحة السيد حسن نصر الله، في أجواء مهددة ومع تحليق متواصل لطائرات الكيان الصهيوني، مؤثرة جداً، وتشير إلى إصرار الشعب على مواصلة مسيرة شهداء المقاومة ونهجهم، وهو ما تجسّد بشكل كامل في الشعار الوحيد والمفيد والعميق الذي رفعه المنظمون والمعزّون: «إنّا على العهد». وأظهرت مناورات طائرات الاحتلال الصهيوني أيضاً مدى الرعب والقلق الذي يسببه الحضور الملحمي للشعب ووفاؤه للمقاومة.

ورغم أن القلم يعجز عن تصوير عظمة هذه الملحمة اليوم ووصفها، المصحوبة بشغف وذكاء ومجد جيش عباد الله العظيم الذي لا مثيل له في تاريخ هذه البلاد؛ ولكن، فجأة، خطر ببالي أن أستعير صورة مشاهد كربلاء وعاشوراء في بيروت، من المنظومة الفكرية ومن روائع الشاعر العربي الكبير والشهير نزار قباني، وأن أشارككم إحدى روائعه الحسينية والكربلائية في هذه المناسبة الأليمة.

يقول نزار قباني: لا يقاس الحسين بالثوار بل بالأنبياء، ولا تقاس كربلاء بالمدن بل بالسماوات، ولا تقاس عاشوراء بحوادث الدهر بل بمنعطفات الكون.

مع الحسين كل هزيمة انتصار، ومن دون الحسين كل انتصار هزيمة، لأن قصة عاشوراء لم تكتمل فصولها، فإن كل يوم عاشوراء، وكل أرض كربلاء.

أيها الناس... إن الشهادة تزيد في أعمار المستشهدين. ألا ترون كيف أن عبد الله الرضيع يعتبر اليوم من كبار عظماء الرجال؟

اعتمد الحسين على قوّة المنطق، واعتمد عدوه على منطق القوة، ولما سقطت قوة عدوه، انتصر منطق الحسين، وكان انتصاره أبدياً.

قبل عاشوراء، كانت كربلاء اسماً لمدينة صغيرة، أما بعد عاشوراء، فقد أصبحت عنواناً لحضارة شاملة.

تمزّقت رايته... ولم تُنكّس!

وتمزّقت أشلاؤه... ولم يركع!

وذبحوا أولاده وإخوانه وأصحابه... ولم يهن!

إنها عزة الإيمان في أعظم تجلياتها

كان ما فعله الحسين وأصحابه صعباً عليهم: أن يقاتلوا أو يقتلوا ،ولكنهم لو لم يفعلوا ما صنعوا لكان عليهم أصعب.

الحسين ليس شخصاً، بل هو مشروع.

وليس فرداً، بل هو منهج... وليس كلمة، بل هو راية.

لو شاء الحسين أن يعتذر عن الجهاد، لوجد كل الأعذار التي يتوسّل ببعضها الناس للتقاعس عنه، وجدها مجتمعة، ولكنه رأى الموت له عادة وكرامته من الله الشهادة. فأعلن الجهاد وكان ذلك من أعظم إنجازاته.

مهما قلنا عن الحسين، ومهما كتبنا عنه، فلن نتجاوز فيه ما قاله رسول الله: مكتوب على ساق العرش إن الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة.

كلما حاولت أن أعبّر عن الحسين بالكلمات، وجدت أن الكلمة عاجزة عن التعبير عن نفسها فيه، قلت عنه إنه الحق، قلت إنه الكوثر، وقلت إنه الفضيلة، فوجدته أكثر من ذلك، فرجوت الله تعالى أن يلهمني كلمة تعبّر عن حقيقة الحسين، فألهمني أن أقول إن الحسين هو الحسين وكفى».

نعم... وبمنطق نزار قباني نفسه، في وصف المشاهد التاريخية، نحن أمام كربلاء اليوم في بيروت، وعشق أهل هذه المنطقة لحسين زمانهم، أستطيع أن أقول: «نصر الله هو نصر الله»، ولا شيء أكثر!

بيروت... بتوقيت زمن نصر الله!

* المستشار الثقافي الإيراني السابق في بيروت.

تقرير

إنهاء بدعة التعاقد أول الإصلاحات التربوية

فاتن الحاج

التعاقد في التعليم الرسمي من أبرز القضايا الشائكة التي ستواجه وزيرة التربية ريما كرامي. ستقف الوزيرة الجديدة، كمن سبقوها، أمام تحدي اتخاذ قرارات مدروسة تمنع استمرار تدهور التعليم، ولا تحمّل في الوقت نفسه المعلمين المتعاقدين وزر أخطاء لم يرتكبوها، بل أتت نتيجة تراكمية لسياسة التعاقد الوظيفي، وهي سياسة رسمية للدولة منذ مؤتمر باريس. 3 عام 2007.

وبينما يطفو الكلام مجدداً عن توجهات لدى الحكومة وصندوق النقد الدولي لتقليص موظفي القطاع العام، تفتقد وزارة التربية إلى «داتا» دقيقة حول إعداد المعلمين في التعليم الرسمي وتوزيعهم على الملاك والتعاقد بمختلف مسمياته (تعاقد وفقاً للأصول، مستعان بهم قبل الظهر، تعاقد على حساب صندوق المدرسة والبلديات والجمعيات ورجال الأعمال وغيرها من الجهات التي توفر أساتذة متعاقدين للمدارس الرسمية)، والأعمال الإدارية. فالدراسات الإحصائية في الوزارة والمركز التربوي للبحوث والإنماء والروابط تقدم أرقاماً متضاربة، وإن كانت تتقاطع حول أن عدد المعلمين المتعاقدين بكل تسمياتهم يفوق الـ65 في المئة من الجسم التعليمي في التعليم الأساسي على وجه الخصوص. أما إذا أخذنا في الحسبان أن أكثر من 60 في المئة من معلمي الملاك (نحو 8000 معلم) يزاولون أعمالاً إدارية كمديرين ونظّار ومنتدبين إلى الوزارة والمناطق التربوية، فإن عدد معلمي الصفوف من المتعاقدين قد يلامس الـ 80 في المئة. وفي وقت يجري الحديث عن نقص في أعداد المعلمين في الصفوف، لا تتوقف قرارات سحبهم من التعليم، وليس آخرها في آب الماضي بانتداب 150 معلماً من ملاك التعليم الأساسي والمهني لملء الشغور وإطلاق عجلة العمل الإداري في تعاونية موظفي الدولة وفي الدوائر العقارية.

ونتيجة هذه السياسات، ولدت حاجة واقعية إلى التعاقد في المدارس بالنظر إلى أعداد المعلمين المتقاعدين سنوياً (نحو 1000 في التعليم الأساسي الرسمي)، وإن كانت هذه متضخمة أحياناً بسبب الزبائنية السياسية والمحاصصات الطائفية، بعيداً عن الكفاءة العلمية.

لكن هذا الواقع يفسر أيضاً ما واجهته الوزارة والمناطق التربوية، في السنوات الأخيرة، لدى حدوث شغور في الإدارات المدرسية، كأن لا تجد معلماً واحداً في الملاك يتولى إدارة المدرسة، كما حصل في مدرسة وادي خالد ومدرسة علما الشعب وغيرهما.

ليس طبيعياً أن يتحول التعاقد من حالة استثنائية

> تحول التعاقد من حالة استثنائية طارئة غير مدرجة في النظام الداخلي للمدارس الرسمية إلى القاعدة في التوظيف

طارئة غير صحية وغير مدرجة في النظام الداخلي للمدارس الرسمية إلى أن يكون هو القاعدة في التوظيف، وبالتالي يصبح التعليم أسيراً ليس للقيود السياسية فحسب، إنما أيضاً، لمصالح مديري المدارس الذين يستسهلون استقدام معلمين على أساس التنفيع الشخصي غالباً. الأهم أن وزارة التربية تدرب المعلمين المتعاقدين من دون أن تكون لها أي سلطة عليهم، فلا تستطيع أن تطبق مبادئ الحوكمة، وأن تراقبهم، وأن تتخذ إجراءات عقابية بحقهم. والعبء المالي المترتب على التعاقد مرده غياب القرار السياسي، طوال العقود الماضية، بإنهاء هذه البدعة واستمرار مقاربة الملف بطريقة شعبوية. فهل وزارة التربية اليوم جادة في ضخ دم جديد ضمن رؤية تنصف المتعاقدين إنسانياً وتراعي سنوات خبرتهم الطويلة التي تزيد على 20 عاماً؟ ومن يتحمل مسؤولية السياسات المعتمدة من الوزارات المتعاقبة؟

تقترح رابطة المتعاقدين في التعليم الأساسي الرسمي مشروعي قانونين أحدهما لتثبيت المتعاقدين من دون مباراة عبر مجلس الخدمة المدنية والثاني لتفرغ المعلمين على غرار التفرغ في الجامعة اللبنانية. لكن هذه الطروحات ستصطدم بحواجز كثيرة لها علاقة بعمر المعلمين واستثناء المتعاقدين القدامى والتوزيع الطائفي ونوع الشهادة، خصوصاً أن هناك معلمين لا يدرّسون المواد التي تخصصوا فيها. الملف مرهون بوجود إرادة سياسية للحل الذي يمنح استقراراً للمدرسة الرسمية وقد يضر بمصالح أصحاب المدارس الخاصة.

هل تملك وزيرة التربية تصورَ حلٍّ لهذه القضية؟ وهل ستوازن بين الأولويات المطلبية من رفع أجر الساعة والحوافز من جهة والحلول البعيدة المدى من جهة ثانية؟ وهل سترجح خيار المباراة عبر مجلس الخدمة المدنية أم ستدرس طلب المعلمين بدراسة الملفات وفقاً للخبرات التي راكموها وسنوات خدمتهم وكفاءتهم وتحافظ على مكانهم في الوزارة إما في التعليم أو الإدارة؟

رئيسة رابطة المتعاقدين في التعليم الأساسي الرسمي، نسرين شاهين، قالت إن الرابطة ستحمل طروحاتها لحل الملف إلى كل المعنيين، وإنها لمست من كرامي «جدية لمتابعة ليس فقط الأولويات المطلبية الحالية إنما أيضاً كان هناك تأكيد عدم إهمال الحلول الجذرية للملف وتطوير وزارة التربية».

مطلوب اليوم، وأكثر من أي وقت مضى، إجراء إصلاحات جدية وجذرية، وعلى رأسها إنهاء بدعة التعاقد. صحيح أن هذه المشكلة قديمة - جديدة ولا يمكن معالجتها فوراً، وأي وزير مهما أوتي من دعم وقوة لا يملك عصا موسى لحلها، إنما لا بد من الانطلاقة على طريق الألف ميل، وأولى الخطوات توحيد مسميات المتعاقدين ووجهة قبض مستحقاتهم وآليات التعاقد معهم.

(هيثم الموسوي)

قضية

البنك الدولي سيقرض لبنان 250 مليون دولار لـ«صندوق إعادة الإعمار»

الحصار الآتي على ظهر الحكومة

يتوقّع أن يشتدّ الضغط المالي في الفترة المقبلة ربطاً بملفات سياسية ومالية، من أبرزها نزع سلاح حزب الله والتطبيع، وإعادة إعمار ما تهدّم بفعل العدوان الصهيوني على لبنان. المؤشّرات الآتية من الخارج والمتقاطعة مع الداخل، تشير إلى أن الضغط قد يتحوّل إلى حصار سياسي - مالي لممارسة الابتزاز بين الإعمار ونزع السلاح. ستُستخدم في سبيل هذه الغاية أدوات، من أبرزها صندوق النقد الدولي للقول بأن الإصلاح والإعمار يجب أن يكونا بكل مضامينهما وآلياتهما وفق أجندة تنطوي على سلّة واسعة من الشروط تُنفّذ بإشراف دولي

محمد وهبة

في زيارته الأخيرة إلى دبي، التقى حاكم مصرف لبنان بالإنابة وسيم منصوري مسؤولة صندوق النقد الدولي كريستالينا غورغاييف التي أبلغته أنها ستزور لبنان قريباً. يُنقل عن منصوري أن الانطباع الذي تولّد لديه من اللقاء يشير بما لا يرقى إليه شكّ، إلى أن حصول لبنان على التمويل من صندوق النقد ومن الدول المانحة لن يكون سهلاً كما يُروّج له، بل سيرتبط بخطوات وإجراءات محدّدة زمنياً وموضوعياً. وهذه الخطوات تتزامن، بحسب المطّلعين، مع ضغوط سياسية مرتقبة عنوانها «التطبيع» و«نزع السلاح». سيتم الربط بين إعادة الإعمار ونزع السلاح على قاعدة الضرورة الملحّة لإطلاق عجلة ما يُسمّى بـ«إصلاح».

البنك الدولي سيتولّى إدارة الصندوق، وصندوق النقد الدولي سيتولّى الخطوات المطلوبة في المالية العامة والكهرباء والاتصالات والجمارك والمرافئ وسواها.

من أين التمويل؟ فحتى الآن، لم تظهر أي مؤشّرات جديّة من الحكومة بشأن تمويل إعادة الإعمار. وباستثناء خطوة تلزيم رفع الأنقاض في الضاحية الجنوبية، وبعض التعويضات البسيطة التي يقوم بها مجلس الجنوب، فإن العمل الأساسي يقوم به حزب الله، سواء لجهة الإحصاء والتعويض والترميم الإنشائي. وقد سدّد الحزب حتى الآن 650 مليون دولار على الإيواء والترميم. ومن أصل هذا المبلغ هناك 250 مليون دولار دفعها الحزب بعد الهجمة التي أثيرت من قبل الإسرائيليين وخضع لها لبنان الرسمي على مطار بيروت بوصفه معبراً لتدفّق الأموال من إيران والعراق إلى لبنان. أي إن الأموال أتت ودُفعت، ما يعني فشل المحاولة الأولى التي يتوقع أن تتكرّر في الفترة المقبلة، علماً أن تمويل إعادة الإعمار خُصّصت له الموازنات وأُفرزت له الأموال اللازمة سواء قرّرت السلطة الحاكمة المشاركة في جمع التمويل وتسديد التعويضات أو حاولت الامتناع ومنع الحزب عن ممارسة هذا النشاط لإخضاعه.

كل ما هو مطروح من قبل الحكومة اليوم، ورد في بيانها الوزاري في فقرته الثانية، ليس باعتباره أولوية، بل من باب الإشهار بأنها تدرك ما حصل. وجاء في هذا البيان: «ستعمل الحكومة على الإسراع في إعادة إعمار ما دمّره العدوان الإسرائيلي وإزالة الأضرار وتمويل كل ذلك بواسطة صندوق مخصّص لهذه الحاجة الملحّة يمتاز بالشفافية ويسهم في إقناع المواطنين بأن الدولة تقف إلى جانبهم ولا تميّز بينهم». وفي الفقرة التالية ورد: «أوّل الأهداف التي تضعها الحكومة أمام أعينها وأرقى المهام التي ستنكبّ على إنجازها هو إصلاح الدولة وتحصين سيادتها». إذاً، «إصلاح الدولة وتحصين السيادة» هو أولاً، وهذا يتطلّب تطبيق القرار 1701 واحتكار حمل السلاح من قبل الدولة، والالتزام باتفاق الهدنة بين إسرائيل ولبنان في 23 آذار 1949، والالتزام بتطبيق وثيقة اتفاق الطائف، ثم «نريد دولة فعّالة بإداراتها ومؤسساتها، ما يستدعي إعادة هيكلة القطاع العام والإسراع في ملء الشواغر...».

> **حزب الله سدّد لغاية الآن 650 مليون دولار منها 250 مليون دولار بعد إشكال المطار**

(هيثم الموسوي)

يمكن اختصار هذه السردية، بمسألة تطبيق القرار 1701 والعلاقة مع صندوق النقد الدولي والبنك الدولي. هذه العلاقة بدأت تظهر بالفعل، إذ تقول مصادر مطّلعة، إن الاجتماع الذي عُقد بين وزير المال ياسين جابر، ومسؤولي البنك الدولي خلص إلى اتفاق على إنشاء «الصندوق» (الشفّاف) الذي سيضخّ فيه البنك قرضاً بقيمة 250 مليون دولار من أجل جذب هبات من مانحين دوليين آخرين بقيمة مليار دولار. وتقول المصادر، إن ممثلي البنك الدولي طلبوا الإسراع بالإجراءات المطلوبة حتى يتم إقرار الصندوق في اجتماع المجلس التنفيذي للبنك الدولي في 25 آذار المقبل.

إذاً، شفافية الصندوق التي وردت في البيان الوزاري، ترتبط حصراً بأن يكون مُداراً من البنك الدولي. وبحسب المطّلعين، أبلغ وزير المال أن الصندوق سيُنفق الأموال على مرحلتين؛ الأولى تتعلق بالبنى التحتية في المناطق المتضرّرة بالإضافة إلى رفع الأنقاض وبعض التعويضات الصغرى، والثانية هي مرحلة إعادة إعمار ما تهدّم. المرحلة الأولى تتطلب أن يظهر لبنان التزامه بـ«إصلاحات»، والثانية ستغوص أكثر عمقاً في «الإصلاحات».

ثمة من يعتقد بأن هذه بداية جيّدة وأن «الإصلاحات» لا يجب أن تنتظر أي جهة دولية لفرضها على لبنان. لكن لا يمكن التجاهل أن ضخّ التمويل بـ«القطارة»، أي بقيمة مليار دولار، مقابل كلفة تقديرية تراوح بين 6 مليارات دولار و7 مليارات دولار (ولا سيما بعدما أضاف العدو إلى الدمار الكلّي نحو 8000 وحدة سكنية في قرى الحافة الأمامية في فترة ما بعد الاتفاق)، وأن يكون تمويل الإصلاحات مشروطاً بخطوات مختلفة عما التزم به لبنان أيام توقيع الاتفاق على مستوى الموظفين مع صندوق النقد الدولي، يتزامن مع مشاريع دولية تتحدث عن نزع السلاح وعن التطبيع. كما أن كل خطوة تتم في البقاع والجنوب، في قطاع ما، سواء في البنية التحتية في الطرق والاتصالات والزراعة والصناعة والسياحة، أو كانت مع القطاع الخاص مباشرة، أو مع الأفراد (أصحاب الوحدات السكنية المدمّرة)، ترتّب تبعات عميقة أمنياً وسياسياً، إذ إن الإحاطة بالمجتمع الجنوبي والبقاعي الذي يتم بأيد أجنبية ليست عملاً اقتصادياً فحسب. ويضاف إلى ذلك، أن الشفافية المشار إليها، تستوجب التذكير بأسباب رفض وزير العمل السابق كميل بوسليمان لمشروع قرض عرضه البنك الدولي على وزارة العمل أيام كانت حنين السيد مسؤولة في البنك. آنذاك، تبيّن أن قسماً كبيراً من المبلغ سيكون مخصّصاً للتشغيل والدراسات.

إذاً، الصندوق «الشفاف» يأتي متأخراً جداً عما يقوم به الحزب. وهذه الحرب ما زالت في بداياتها. المطار هو مجرّد هذه البداية، ثم المرافئ وبعدها العقوبات وصولاً إلى منع عمل القرض الحسن، وربما ستكون هناك أساليب وأدوات أخرى. العدو، سواء بشكل مباشر، أو عبر أدوات خارجية وداخلية، سيعمد إلى استعمال «حرية الحركة» كغطاء لآليات عمل هذه الأدوات، لمساعدتها على ممارسة الضغوط وربط الإعمار بمشروعه السياسي الرامي إلى نزع السلاح والتطبيع. ويلفت المطّلعون، إلى أن هذه الجبهة قد تتحرّك في آن واحد في لبنان وسوريا، لأن مشروع فرض التطبيع لا يقتصر على لبنان وحده.

علاقة إعادة الإعمار بالإصلاحات المطلوبة، هي نفسها علاقة لبنان بالمنظمات الدولية مثل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي. و«عدّة الشغل» واضحة في البيان الوزاري، لا بل يُمنع الوزراء من الإدلاء بآرائهم السياسية، كما حصل بين رئيس الحكومة نواف سلام وأحد وزراء القوات اللبنانية، ويطلب منهم الاكتفاء بالعمل القطاعي. هذا العمل عنوانه الإصلاح الذي يجذب التمويل الخارجي الذي يحتاج إليه لبنان من أجل النهوض. وراء هذا الكلام تختفي الفرصة السانحة من أجل إجراء تغيير ولو بسيط في بنية الحكم في لبنان، أي نموذج الاقتصاد السياسي. فإعادة هيكلة القطاع العام، على طريقة البنك الدولي، تعني التخلّي عن أملاك الدولة لمصلحة أطراف آخرين. وقد يستجرّ هذا الأمر بيع بعض أو كل ما يملكه لبنان من ذهب في سبيل هؤلاء من دون أن يكون لدى السلطة أي مشروع حقيقي للحكم والتطوير. وهذا البيع ينطبق على ترددات قطاع الاتصالات والتخلّي عن مشروع ليبان تيليكوم بوصفها حاملة الرخصة الثالثة والمؤسسة التي تضخّ الروح في تنافسية قطاع الاتصالات، وربما التخلّي أيضاً عن الضمان الاجتماعي، واستبداله بمشاريع استهداف الفقراء على طريقة وزيرة الشؤون الاجتماعية التي لها جذور واسعة وعميقة في البنك الدولي، حنين السيد. موجة الخصخصة ستكون قوية وجارفة في مقابل المشروع السياسي للتطبيع ونزع السلاح. القلق من أن يتم تخيير اللبنانيين بين الاثنين حصراً، وأن تكون كل الطرق السياسية تؤدي إلى واحد منهما فقط.

تقرير

رغم فائض الفيول... التقنين يشتدّ

زيادة التغذية قرار سياسي

أمس، تدخّل وزير الطاقة والمياه الحالي جو صدّي لأول مرّة، وأطلق وعداً بـ«تحسن التغذية بالكهرباء قريباً». إلا أنّ وعد صدّي لم يكن له معنى يُذكر طالما أن المخزون متوافر من أيام سلفه. فإعادة التغذية إلى ما كانت عليه قبل أسبوع من اليوم، هي قرار سياسي لا تقني. وبالفعل، شهد عدد من مناطق الضاحية الجنوبية أمس تحسناً ملحوظاً في التغذية بالتيار الكهربائي. وبعد انقطاع دام 5 أيام متتالية، عادت الكهرباء لساعتين صباحاً في المناطق التي تحوّل إليها الكهرباء من محطة تحويل الضاحية، والتي دخلت الكهرباء محوّلاتها لأول مرّة منذ أسبوع.

فؤاد بزي

بدأت المرحلة الجديدة في وزارة الطاقة والمياه بانقطاع كبير وواسع للتيار الكهربائي الرسمي عن المناطق اللبنانية. ففي نهاية الأسبوع الماضي، انخفضت التغذية بالتيار الكهربائي الرسمي من متوسط 6 ساعات يومياً، إلى ساعتين، وإلى صفر في أجزاء كبيرة من مناطق الجنوب والبقاع والضاحية الجنوبية. وجاء ذلك، بالتزامن مع موجة الصقيع الأخيرة، ما ضاعف من التأثيرات السلبية لغياب الكهرباء، فضلاً عن ارتفاع كبير في فواتير المولدات العاملة بواسطة العدّادات وتكبيد السكان مبالغ إضافية لتشغيل مضخّات سحب المياه من الآبار.

أتى غياب الكهرباء من دون بيانات توضيحية، سواء من مؤسسة كهرباء لبنان أو من وزارة الطاقة والمياه. تُرك للمواطنون تقدير الأسباب. فعلى سبيل المثال، أشاع عدد من موظفي الكهرباء أنّ سبب الانقطاع عن الضاحية الجنوبية يعود إلى «تحويل حصّة الضاحية من الكهرباء إلى منطقة المدينة الرياضية لتلبية حاجات تشييع الشهيدين السيد حسن نصرالله والسيد هاشم صفي الدين» على أن تعود التغذية بعد انتهاء فعاليات التشييع، وهو ما لم يحصل. جنوباً، زُوّج بأن الانقطاع سببه «أعمال الصيانة على الخطوط في القرى التي انسحب منها المحتل الأسبوع الماضي».

> **3 بواخر أفرغت 113 ألف طن من الفيول والغاز أويل**

بحسب مصادر «الأخبار» في مؤسسة كهرباء لبنان، فقد جاء الانقطاع نتيجة قرار إداري قضى بإطفاء عدد من مجموعات التوليد في المعامل الحرارية في الجية والزوق ودير عمار والزهراني. اتُّخذ قرار خفض الإنتاج في الزهراني ودير عمار بسبب «عدم وصول شحنة غاز أويل حصل عليها لبنان نتيجة لاتفاق مبادلة النفط العراقي»، أما في معملي الجية والزوق، فسرت شائعات تفيد بأن البواخر المحمّلة بمادة «الفيول أويل ب» غير مطابقة للمواصفات، ما أدّى إلى تأخير إفراغ حمولتها لمدّة 10 أيام. وتسبّب هذا التأخير بخسائر مباشرة قيمتها 200 ألف دولار، ستُدفع للشركة صاحبة الباخرة، فضلاً عن 12 مليون دولار هي خسائر غير مباشرة على المواطنين بسبب اعتمادهم أكثر على كهرباء مولدات الأحياء التي أنتجت «48 مليون كيلوواط ساعة من الكهرباء دفع ثمنها المواطن 25 سنتاً إضافية لكلّ كيلوواط ساعة» وفقاً لوزير الطاقة السابق وليد فياض.

في المقابل، تشير مصادر «الأخبار» في الجمارك، إلى أن 3 بواخر وقود وصلت إلى لبنان؛ الباخرة «مينرفا» التي تحمل 35 ألف طن من مادة «الفيول أويل ب» وقد أفرغت 30 ألف طن في معمل الزوق، وانتقلت إلى قبالة معمل الجية في انتظار وصلها على خزاناته لإفراغ 5 آلاف طن. والباخرة «صوفيا ك» التي أفرغت 54 ألف طن من مادة «غاز أويل»، نصفها في معمل دير عمار، والنصف الثاني في الزهراني. كما وصلت الباخرة «فولا» محمّلة بـ24 ألف طن من مادة «غاز أويل» إلى معمل دير عمار، وهي تنتظر صدور نتائج الفحوصات اللازمة على الوقود قبل إفراغ حمولتها، علماً أن الباخرة الأخيرة، «فولا»، حصل عليها لبنان بسبب الفرق في المقاصّة بين كمية النفط العراقي المحمّل في الموانئ العراقية، ومادة «غاز أويل» المتسلّمة في لبنان، فاستحقت وزارة الطاقة كميات إضافية من الوقود، بحسب فياض.

وبالإضافة إلى البواخر الثلاث الراسية أمام الشواطئ اللبنانية، تنتظر الباخرة «أوازيس 2» التي تحمل 38 ألف طن من مادة «الفيول أويل ب» الوقت المناسب لإفراغ حمولتها في معملي الجية أو الزوق. فخزانات مؤسسة كهرباء لبنان شبه ممتلئة بالوقود، ولا تتسع لأي كمية إضافية قبل استهلاك الموجود.

إذاً، لم تكن هناك ضرورة لخفض التغذية بالتيار الكهربائي خوفاً من نفاذ المخزون الذي يكفي لشهرين في حال استمرار التغذية بالكهرباء لعشر ساعات يومياً. لكنّ «إدارة الكهرباء» وفور ورود أخبار عن احتمال تأخّر وصول شحنة من الوقود العراقي، اتخذت إجراء غير مبرّر يقضي بخفض التغذية إلى حدّها الأدنى من أجل إطالة عمر المخزون من خلال التقنين. لكن فياض يقول، إنه يمكن الوصول بالمخزون الحالي الذي تركه في خزانات مؤسسة الكهرباء بالتغذية الكهربائية إلى 12 ساعة يومياً. ويتم هذا الأمر في حال تشغيل 4 مجموعات توليد في معملي دير عمار والزهراني، والتي تسهم، مع الطاقة المنتجة من المعامل المائية التابعة لمصلحة مياه الليطاني، بتأمين 675 ميغاواط من الكهرباء. ويؤمّن معملا الجية والزوق 240 ميغاواط معاً. لكن، تعمل الآن 3 مجموعات توليد في الزهراني ودير عمار، وتعود الأسباب في توقف إحدى المجموعات في معمل دير عمار إلى تأخر الشركة المولجة بإجراء أعمال الصيانة عليها بإنجاز المطلوب منها. وطلبت مهلة حتى حزيران المقبل لإنهاء الأعمال المطلوبة. وبعد مفاوضات ومتابعات، قلّصت المدّة إلى نيسان المقبل، وفقاً لفياض. ولفت إلى أنّ الوقود الموجود في الخزانات يكفي لتشغيل 3 مجموعات توليد في دير عمار والزهراني لمدّة 35 يوماً. وفي حال الإبقاء على التغذية في حدّها الأدنى، أي 4 ساعات يومياً، تزيد مدّة التشغيل إلى 60 يوماً. وأكّد وجود نافذة زمنية قدرها شهر ونصف شهر لدى وزارة الطاقة لإطلاق العمل بعقد تبادل النفط الخام الجديد مع العراق، ما يؤمّن استمرارية التغذية بالكهرباء.

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان

صادر عن دائرة تنفيذ صور
غُرفة القاضي يولا غطيمي
بالمُعاملة التنفيذية رقم 2023/319
المُنفذ: محمود حسن قعفراني وكيلته رجاء عبدالله مونس.
المُنفذ عليها: ميكا أنجيلا غيريمالدو/ بدياس.
بتاريخ 2025/2/20 تقرر إبلاغ المُنفذ عليها ميكا أنجيلا غيريمالدو المُقيمة في بدياس ومجهولة محل الإقامة حالياً بوجوب الحُضور إلى قلم دائرة تنفيذ صور لتبلغ الإنذار التنفيذي والمُستندات المُرفقة بالمُعاملة التنفيذية رقم: 2023/319 موضوعها تنفيذ حُكم إثبات طلاق صادر عن محكمة صور الشرعية الجعفرية بتاريخ 2023/8/24 وإلا اعتبر كُل تبليغ لكِ ضمن قلم الدائرة قانونياً.

مأمور التنفيذ
عيسى شاهين

....

إعلان

من أمانة السجل العقاري في المتن
طلب هراغ بوغوص سيفاك شمشيريان أحد ورثة المرحومة كارين بوغوص بانجاريان مالكة 2400 سهم في العقار 6/306 حارة البلانة سند تمليك بدل عن ضائع باسم المالكة.
للمُعترض المُراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
مايكل حدشيتي

....

إعلان قضائي

تدعو المحكمة الابتدائية المدنية في صيدا برئاسة القاضي محمد الحاج علي وعُضوية القاضيين ميرا سيف الدين ودينا شحرور.
المُستدعى ضدهم خضر ونانسي علي الرواس وفاطمة الزهراء وخالد وآية الله وجنى علي الرواس وحازم ومي ويوسف وثريا وأم البنين فؤاد خلية والمجهولي محل الإقامة الحُضور إلى قلم المحكمة لاستلام نسخة عن الحُكم رقم 2025/15 تاريخ 2025/1/23 والمقام من علي عبده إسماعيل.
والذي قضى باعتبار العقارين 1337 و1338 الصرفند غير قابلين للقسمة العينية وطرحهما للبيع بالمزاد العلني أمام العُموم أمام دائرة التنفيذ المُختصة وذلك خلال شهر من تاريخ النشر.
رئيس القلم
سلام الغوش

....

إعلان

بيع بالمزاد العلني صادر عن دائرة تنفيذ زغرتا
غُرفة الرئيس طانيوس الحايك
رقم 2017/1861، المُنفذ: جورج جوزاف صوطو وكيله المُحامي جورج عاقله، المُنفذ عليه: يوسف بطرس يمين زغرتا الغميقة السند التنفيذي: دين بمبلغ /19000/د.أ. عدا الفوائد واللواحق، تاريخ الحجز وتسجيله: 2018/12/27، تاريخ محضر الوصف وتسجيله: 2020/7/17 و2020/12/21. العقار المطروح للبيع القسم B4 من العقار /3390/ إهدن مساحته /306/م2 وهو بناء مُؤلف من طابقين للسكن الطابق الأرضي يحتوي على مدخل ودار وصالون وغُرفة طعام ومطبخ وخلاء تحت الدرج وشرفتين ومطلع درج داخلي يُؤدي للطابق الأول الذي يحتوي على مُوزع وثلاث غرف نوم وحمامين ومطبخ صغير وثلاث بلكونات إلى أن المُحتويات مُطابقة مع مُندرجات الإفادة العقارية ومُواصفات البناء للاطلاع بتقرير الخبير المُبرز بالملف.
بدل التخمين: /13,693,500,000/ل.ل.
بدل الطرح: /7,750,890,000/ل.ل.
موعد المُزايدة ومكانها: الأربعاء 2025/5/13 الساعة 2:00 بعد الظهر أمام رئيس دائرة تنفيذ زغرتا.
للراغب بالشراء دفع بدل الطرح نقداً أو بصندوق مال زغرتا واتخاذ مقاماً له ضمن الدائرة والاطلاع على الصحيفة العينية للعقار موضوع المُزايدة ودفع رسوم التسجيل والدلالة.
مأمور التنفيذ
طنوس بو عيسى

....

إعلان

بتاريخ 2025/1/23، تقرر بموجب محضر جمعية الشركاء غير العادية، تاريخ 2020/10/9 لشركة عطايا للتأمين، حل الشركة وتصفيتها وشطبها من قيود السجل التجاري في صيدا، وهي مسجلة برقم 5002942/عام ومركزها في صور في العقار رقم 1327 القسم 27 ملك عليا زيات والشركة من نوع محدودة المسؤولية ورقمها المالي 2464431.
ولكل ذي مصلحة الاعتراض ضمن مهلة عشرة أيام.
أمين السجل التجاري في صيدا
منى أحمد شبو

نقابة المهندسين بيروت

دعوة هيئة المندوبين إلى اجتماع عادي

عملاً بالمواد ٢٤ و٢٥ و ٢٦ و ٢٧ و ٢٨ من قانون تنظيم مهنة الهندسة والمادة ٤-٤ و ٢-١٢ من النظام الداخلي تدعى هيئة المندوبين إلى اجتماع عادي يعقد في دار النقابة - بيت المهندس الساعة الواحدة والنصف بعد ظهر يوم الجمعة في ٢١ آذار ٢٠٢٥ وإذا لم تتوفر الأكثرية المطلقة يعقد الاجتماع الثاني الساعة الواحدة والنصف بعد ظهر يوم الجمعة في ٢٨ آذار ٢٠٢٥ ويعتبر قانونياً مهما كان عدد الحاضرين.

جدول الأعمال:

١ - الاستماع إلى تقرير مجلس النقابة ومناقشته
٢ - التدقيق في حسابات السنة السابقة والمصادقة عليها
٣ - المصادقة على موازنة السنة القادمة
٤ - الاستماع إلى تقرير لجنة إدارة الصندوق التقاعدي ومناقشته
٥ - قطع حساب الصندوق التقاعدي والمصادقة عليه
٦ - المصادقة على موازنة الصندوق التقاعدي للسنة القادمة
٧ - تعيين خبير مدقق حسابات النقابة.

النقيب
فادي حنا

الحدث

أميركا وإسرائيل تتكاملان وقف الحرب مقابل «الوصاية» على غزّة

يحيى دبوق

يبدأ المبعوث الأميركي الخاص إلى الشرق الأوسط، ستيف ويتكوف، قريباً، جولةً إقليمية جديدة تشمل إلى إسرائيل كلاً من مصر والسعودية وقطر والإمارات، تحت عنوان واضح ومتماهٍ تماماً مع الموقف الإسرائيلي: البحث في تمديد المرحلة الأولى من اتفاق وقف إطلاق النار، والمفترض أن تنتهي نظرياً في الأول من آذار المقبل. وإذ لم ترد في مواقف ويتكوف السابقة لزيارته، أي إشارات في شأن المرحلة الثانية، فإن التهديدات الإسرائيلية بالعودة إلى الحرب، ليست للتهويل فحسب، بل فيها من الإشارات الدالّة على نيّات ابتدائية للعودة إلى القتال، وإنْ بالتدريج، في حال لم تحقّق التهديدات أهدافها.

ولا يقتصر الموقف الأميركي على التماهي مع المصالح الإسرائيلية، بل تسعى واشنطن، بالتكامل مع تل أبيب، إلى فرض هذه المصالح فرضاً، وعلى رأسها الدفع نحو ترتيب سياسي وأمني يتوافق معها، تحت طائلة التهديد بالعودة إلى الحرب والتهجير القسري للفلسطينيين من قطاع غزة (أي السعي بوسائل أخرى غير عسكرية، إذا أمكن، لتحقيق أهداف القتال). إلا أن مواقف يتكوف وتصريحاته لا تدلّ على مسعى لتمديد المرحلة الأولى فحسب، بل هي أيضاً خطوة تمهيدية نحو المرحلة الثانية، التي تغيّرت ماهيتها بشكل جذري، سواء أكان إسرائيلياً أم أميركياً، وأصبح عنوانها تحقيق غايات أوسع تتجاوز مجرد وقف إطلاق النار أو تبادل الأسرى؛ إذ تعمل واشنطن وتل أبيب، بالتكافل والتضامن، على ضمان أن تكون المرحلة الثانية متوافقة تماماً مع الغايات التي كانت موضوعة للخيارات العسكرية، بما في ذلك إنهاء حكم حماس ونفوذها، وضمان تفكيك قدراتها، ومنعها من التعافي مستقبلاً.

وكانت إسرائيل جمّدت، بشكل غير مفاجئ، الأحد الماضي، الإفراج عن 602 أسير فلسطيني، مقابل إطلاق سراح ستة أسرى إسرائيليين، متّهمةً الحركة بـ«إهانة الأسرى الإسرائيليين» خلال عملية التبادل. غير أن وصف الإجراءات الفلسطينية بـ«المهينة»، يبدو غطاءً لسخط إسرائيلي عميق من استمرار سيطرة «حماس» على القطاع، خصوصاً أن المشاهد والصور التي رافقت عملية التبادل، بيّنت فشل الحرب في تحقيق أهدافها. ويرمي هذا الإجراء إلى تعزيز الضغط على الحركة لدفعها إلى تقديم تنازلات أكبر، تمهيداً لقبولها بتمديد المرحلة الأولى بغرض سحب ما أمكن من أسرى إسرائيليين لديها، وتقليص قدرة هذه الورقة على التأثير في الجانب الإسرائيلي، قبل الانتقال إلى المرحلة الثانية، التي تبدو حتى الآن مستبعدة وتشوبها شكوك كثيرة.

ويُتوقّع أن يناقش المبعوث الأميركي مع المسؤولين في مصر وقطر تحديداً، ومع الإماراتيين والسعوديين أيضاً، سبل تعزيز الضغط على «حماس» لدفعها نحو تقديم تنازلات، ليس في اتّجاه فرض تمديد المرحلة الأولى فقط، بل طرح خطّة تهدف إلى نقل السلطة في غزة إلى جهات ثالثة، تكون هي أساس المرحلة الثانية. ويعتمد نجاح هذا التصوّر بشكل كبير على قدرة الأطراف الإقليمية على إقناع «حماس» بالقبول بهذه الخطة، التي قد تُقدَّم بحلّة «مرنة» نسبياً لتكون أكثر قبولاً بالنسبة إلى الحركة. وعلى الرغم من أن «حماس» منفتحة إلى حدّ بعيد على إمكان التخلّي عن السلطة في غزة لجهات فلسطينية أخرى، إلا أن ثمة خطاً فاصلاً قد تجد نفسها مجبرة على عدم تجاوزه في تعاطيها مع ما سيُعرض عليها. ذلك أن القبول بالطروحات الإسرائيلية المتطرّفة جداً، سيؤدي إلى تداعيات سلبية كبيرة بالنسبة إليها، ربما تصل إلى حدّ التهديد الوجودي نفسه الذي تسعى إليه تل أبيب بوسائل غير عسكرية، ما يضع الحركة أمام خيارات محدودة ومؤلمة، يحمل كلّ منها أثماناً باهظة.

> يُتوقّع أن يناقش زيتكوف مع المسؤولين في مصر وقطر تحديداً، سبل تعزيز الضغط على «حماس» لدفعها نحو تقديم تنازلات

لم ترد في مواقف ويتكوف السابقة لزيارته، أي إشارات في شأن المرحلة الثانية (أ ف ب)

توجّه لتمديد المرحلة الأولى من اتفاق غزة

القاهرة - الأخبار

على الرغم من عدم الإعلان الرسمي عن تمديد المرحلة الأولى من اتفاق وقف إطلاق النار في قطاع غزة، إلا أن المفاوضات غير المباشرة تتجه نحو تمديدها بالفعل، إذ يتركز جهد الوسطاء على تنفيذ ما تبقّى من بنودها، بدلاً من الانتقال إلى مرحلة جديدة تتطلب «ترتيبات أكثر تعقيداً»، وفق ما تفيد به مصادر مصرية مطّلعة على المفاوضات. ويأتي ذلك في وقت أكّدت فيه إسرائيل، للوسطاء، التزامها بالإفراج عن الأسرى الفلسطينيين الذين كان من المفترض أن تطلق سراحهم السبت الماضي، في إطار صفقة التبادل.

وتشير المصادر إلى أن الوسطاء يركّزون على إدامة وقف إطلاق النار لأطول فترة ممكنة تفادياً للعودة إلى التصعيد، مع إبقاء قنوات التفاوض مفتوحة للتوصل إلى تفاهمات إضافية، مضيفة أن الأطراف الوسيطة تشدّد بشكل متزايد أيضاً على ضرورة وقف أي مراسم خلال الإفراج عن الأسرى الإسرائيليين، باعتبارها «قد تؤثّر على أجواء التهدئة»، وتراها إسرائيل «استفزازية». ومن جهتها، تولي مصر اهتماماً كبيراً لتكثيف إدخال المساعدات الإنسانية إلى قطاع غزة عبر معبر رفح، وسط تصاعد مخاوفها من احتمال فرض عراقيل إسرائيلية إضافية على هذا البند، في محاولة للضغط على مسار المفاوضات، وهو ما تسعى القاهرة إلى تجنّبه عبر التنسيق مع قطر والولايات المتحدة.

وفي سياق متصل، يصف مصدر مصري مطّلع رؤية زعيم المعارضة الإسرائيلية، يائير لابيد، حول «اليوم التالي في غزة»، والتي اقترح فيها أن تتولى مصر إدارة القطاع لمدة ثماني سنوات على الأقل، بأنها «محاولة مكشوفة لإلقاء مسؤولية القطاع على مصر»، مؤكداً أن القاهرة «ترفض بشكل قاطع أي سيناريو يجعلها تتحمّل تبعات الاحتلال الإسرائيلي لغزة». ويشير المصدر، في حديثه إلى «الأخبار»، إلى أن «طرح لابيد ليس جديداً، بل هو امتداد لخطة إسرائيلية قديمة سعت تل أبيب على مدار عقود لتنفيذها، لكنّ الموقف المصري ثابت وحاسم برفض هذه الفكرة جملة وتفصيلاً». كما يؤكد أن غزة «جزء لا يتجزأ من الأراضي الفلسطينية المحتلة، ومسؤوليتها تقع بالكامل على عاتق إسرائيل بموجب القانون الدولي»، مذكّراً بأن «إسرائيل تتعامل مع غزة وكأنها كيان منفصل، بينما هي فعلياً لا تزال تفرض سيطرتها على الحدود والمعابر والمجال الجوي والبحري، وبالتالي فإن التزاماتها كسلطة احتلال لا تسقط بمجرد انسحابها العسكري من داخل القطاع عام 2005».

ويلفت إلى أن «التصور المصري لمستقبل القطاع يتضمن رفض التهجير، ورفض الوصاية المصرية على غزة، إلى جانب رفض وجود أي قوات أجنبية، والتأكيد أن غزة تظل جزءاً من فلسطين المحتلة وفقاً للقانون الدولي».

أزمة الأسرى الفلسطينيين مستمرّة: العدو يزيد المفاوضات تعقيداً

يحاول نتنياهو استغلال تمديد المرحلة الأولى للإفراج عن أكبر عدد ممكن من الأسرى الأحياء، بهدف إفقاد «حماس» أوراق قوتها التفاوضية (أ ف ب)

غزة - يوسف فارس

لم تُفلح جهود الوسطاء في إيجاد حلول لأزمة تأجيل الاحتلال الإفراج عن الدفعة السابعة من الأسرى الفلسطينيين، فيما قد يُشير تأجيل مبعوث الرئيس الأميركي دونالد ترامب، ستيف ويتكوف، زيارته إلى المنطقة، والتي كان من المقرّر أن تبدأ اليوم، إلى مدى تصلّب الأطراف في مواقفها. وترفض حركة «حماس»، من جهتها، مناقشة أي خطوة، سواء في المرحلة الحالية أو في المرحلة الثانية، قبل أن يُلزم الوسطاء إسرائيل بتنفيذ ما كانت تعهّدت به والإفراج عن الأسرى، بينما تضع الأخيرة الجميع أمام ثلاثة خيارات:

- تمديد المرحلة الأولى لـ42 يوماً حتى نهاية شهر رمضان.
- إجبار «حماس» على الموافقة على شروط الانتقال إلى المرحلة الثانية، وأبرزها تفكيك قدراتها العسكرية وإنشاء مناطق عازلة في شرق القطاع وشماله.
- أو العودة إلى القتال بزخم أكبر، وهو ما لوّح به وزير المالية الإسرائيلي، بتسلئيل سموتريتش، متوعّداً بأن الجميع «سيتفاجأ من عنف وشدّة الحرب في يوم العودة إلى القتال».

وفي ظل كل ذلك، تعتقد مصادر مطّلعة، في حديثها إلى «الأخبار»، بأن «الأزمة الراهنة ستستغرق وقتاً قبل التوصّل إلى حلّ»، لافتةً إلى أن «المفاوض الإسرائيلي بدأ بوضع سلسلة من الشروط على الطاولة، من بينها الإفراج عن الأسيرين الإسرائيليين المصنّفين ضمن المرحلة الثانية، واللذين حضرا مراسم إطلاق سراح الأسرى السبت الماضي»، إضافة إلى تعهّد من حماس بعدم إقامة «مراسم استعراضية» خلال تسليم الدفعات القادمة، ولا سيما الجثامين. ووفقاً للمصادر ذاتها، فقد روّجت إسرائيل لمقترح إطلاق سراح اثنين من جثامين الأسرى الإسرائيليين مقابل الإفراج عن 301 أسير فلسطيني كان من المفترض الإفراج عنهم السبت، وهو ما أكّدته «القناة 12» العبرية، بينما لم يصدر أي تعليق رسمي من المقاومة في هذا الشأن.

وفي الوقت الذي يستمرّ فيه الإعلام العبري في نشر تصريحات متناقضة تفتح الباب أمام جميع السيناريوات، بين الحديث عن استعداد إسرائيل لمناقشة تفاصيل المرحلة الثانية، وإعلان الجيش جهوزيّته لاستئناف القتال في غزة «إذا ما تطلّب الأمر»، تتعامل المقاومة مع تعقيدات المرحلة الحالية بحذر شديد، في ظلّ محاولات نتنياهو استغلال تمديد المرحلة الأولى للإفراج عن أكبر عدد ممكن من الأسرى الأحياء، بهدف إفقاد «حماس» أوراق قوّتها التفاوضية، وبالتالي إفراغ المرحلة الثانية، والتي يُفترض أن تتضمّن تعهّداً بوقف الحرب، من مضمونها. وبذلك، لن يكون لدى نتنياهو أي عائق يمنعه من استئناف الحرب، وإن بوتيرة مختلفة، خصوصاً أن استمرار حكومته بات مرهوناً بإطالة أمد عدم الاستقرار إلى أقصى حدّ ممكن.

وفي سياق متصل، جاء إعلان مكتب نتنياهو عن تسليم وزير الشؤون الاستراتيجية، رون ديرمر، مسؤولية قيادة الوفد التفاوضي الإسرائيلي بدلاً من رئيسَي «الموساد» و«الشاباك»، ليعكس رغبة رئيس الوزراء في قيادة المفاوضات بنفسه، بالنظر إلى ما يُعرف عن ديرمر من أنه «ظلّ نتنياهو الوفي». كما تعكس هذه الخطوة أيضاً رغبة رئيس الوزراء في إقصاء رؤساء الأجهزة الأمنية وتحميلهم مسؤولية الفشل.

> تتعامل المقاومة مع تعقيدات المرحلة الحالية بحذر شديد

تقرير

روسيا - إيران: الشراكة الاستراتيجية باقية

طهران - محمد خواجوئي

شكّلت زيارة وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، إلى طهران، أمس، حيث التقى نظيره الإيراني عباس عراقجي، ورئيس الجمهورية الإسلامية مسعود بزشكيان، المحطّة الثانية بعد زيارة حَمَلته إلى أنقرة، وتركّزت مناقشاته مع المسؤولين فيها على الحرب في أوكرانيا، إلى جانب التطورات في سوريا. ووفقاً للسفارة الروسية في طهران، فإن زيارة لافروف جاءت بدعوة من عراقجي، بهدف «مراجعة العلاقات الثنائية، وتوسيع التعاون التجاري والاقتصادي، والتباحث في الاتفاق النووي، والتطورات الإقليمية، بما فيها قضايا سوريا واليمن وأفغانستان». كذلك، جاءت الزيارة في وقت تشهد فيه العلاقات الإيرانية - الروسية تنامياً مطّرداً، بعدما تعزّزت خلال سنوات الحرب الأوكرانية، وفي أعقاب توقيع البلدين، قبل نحو شهر، اتفاقية الشراكة الاستراتيجية، والتي تغطّي مروحة واسعة من التعاون الثنائي، بما فيه العسكري والأمني، وصولاً إلى الاقتصادي والعلمي والتكنولوجي.

وساهم ازدياد حدّة التصعيد بين إيران وروسيا من جهة، والغرب من جهة أخرى، على مدى السنوات الأخيرة، في تعزيز التقارب بين البلدين، اللذين يخضع كلاهما لأقسى العقوبات الأميركية والأوروبية، ما شكّل سبباً مهماً لتشاركهما في مواجهة الضغوط والالتفاف على العقوبات. وفي هذا الإطار، قال عراقجي، في المؤتمر الصحافي المشترك مع لافروف، إنهما أجريا «محادثات مثمرة وبنّاءة، وأشدنا بالمستوى العالي من الحوار السياسي بين بلدينا». ومن جهته، لفت وزير الخارجية الروسي إلى أن بلاده تنتظر دخول الاتفاقية بين الجمهورية الإسلامية وأعضاء الاتحاد الأوراسي حيّز التنفيذ لتعزيز التعاون الاقتصادي.

أيضاً، أتت زيارة المسؤول الروسي في أعقاب المحادثات بين موسكو وواشنطن في العاصمة السعودية الرياض، بهدف إنهاء الحرب في أوكرانيا. وعلى الرغم من أن زيارة لافروف الإيرانية لا تتّصل مباشرةً بالمحادثات الروسية - الأميركية، لكن يبدو أن التطوّرات الدولية وآثارها على السياسات الداخلية والخارجية الإيرانية، أثيرت خلال اللقاءات التي عقدها الوزير الروسي مع المسؤولين الإيرانيين، والذين يُحتمل أن يكونوا قد طلبوا تنسيق المواقف بين البلدين بشكل أعمق لمواجهة ضغوط أميركا وباقي الدول الغربية. وفي هذا الجانب تحديداً، قال عراقجي: «في ما يخصّ الملف النووي، نحن نتحرّك بالتعاون والتنسيق مع أصدقائنا في روسيا والصين، وسنقوم بتنسيق المواقف مع بعضنا البعض»، فيما أكّد أن «إيران لن تتفاوض في شأن الملف النووي تحت الضغوط أو التهديد أو العقوبات»، مضيفاً أنه «لا توجد أيّ إمكانية لإجراء مفاوضات مباشرة بيننا وبين الولايات المتحدة ما دامت سياسة الضغط الأقصى تُمارس بهذا الشكل».

وفي مقابل مَن عبّروا عن مخاوفهم من أن تبتعد موسكو عن طهران، وأن تعقد «صفقة» مع الأميركيين مقابل إنهاء العزلة المفروضة عليها، ثمة تفاؤل بأن خفض التصعيد بين روسيا والولايات المتحدة سيستحدث ظروفاً للكرملين تتيح له إمكانية لعب دور لخفض التصعيد بين إيران وأميركا أيضاً. كما يحتمل البعض أن يطلب الرئيس الأميركي دونالد ترامب، من نظيره الروسي فلاديمير بوتين، استخدام علاقاته الوثيقة مع إيران لتسهيل المحادثات والاتفاق، ولا سيما أن أفق الآلية الدبلوماسية لحلحلة الخلافات بين طهران وواشنطن اكتنفه الغموض خلال الأسابيع الأخيرة، مع إعادة تفعيل سياسة الضغوط القصوى ضدّ إيران، ومعارضة المرشد الأعلى الإيراني، آية الله علي خامنئي، إجراء محادثات مع الولايات المتحدة، وعودة احتمالات المواجهة العسكرية بين الطرفين. وفي هذا الإطار، أشار لافروف إلى محادثاته مع عراقجي حول الاتفاق النووي، وقال: «نعتقد بأن نافذة الدبلوماسية لا تزال مفتوحة، ويجب استخدامها بشكل فعّال ومن دون تهديدات أو اللجوء إلى القوّة»، مؤكداً أن روسيا ستساعد في إيجاد حلول لذلك. وأضاف: «لقد زوّدنا إيران بنتائج اتصالاتنا مع الولايات المتحدة، بما فيها في شأن أوكرانيا».

وفي الوقت ذاته، فإن زيارة لافروف إلى طهران جاءت في وقت ألقت فيه التطوّرات السورية بظلالها مباشرة على إيران وروسيا، ودورهما في المنطقة. ويبدو أن أحد أهمّ محاور النقاشات بين الطرفين، يتمثّل بالمزيد من التنسيق في شأن الواقع السوري والإجراءات الكفيلة بإعادة تأهيل العلاقات مع سوريا ما بعد الأسد، خاصة إذا ما انتهت الحرب في أوكرانيا، حيث ستجد روسيا أمامها فرصة أفضل لإحياء دورها في الشرق الأوسط. وعن سوريا، قال عراقجي: «مواقفنا في شأن سوريا متقاربة للغاية. الجمهورية الإسلامية الإيرانية تريد الاستقرار والسلام والحفاظ على وحدة وسلامة الأراضي السورية. نحن ندعم السلام والاستقرار في سوريا»، في حين أكّد وزير الخارجية الروسي أن حلّ القضايا الداخلية في سوريا غير ممكن من دون مشاركة دول مثل روسيا وإيران والصين، مضيفاً أن موسكو وطهران تدعمان الحفاظ على وحدة الأراضي السورية.

> زيارة لافروف إلى طهران، جاءت في وقت ألقت فيه التطوّرات السورية بظلالها مباشرة على إيران وروسيا

تقرير

زيارة سعودية «مريبة» إلى واشنطن نُذر تصعيد ضد صنعاء

صنعاء - رشيد الحداد

على رغم تحذيرات صنعاء الموجّهة إلى الرياض من مغبة التورط في أي عدوان أميركي - إسرائيلي محتمل على الأولى، إلا أن السعودية لا يبدو أنها في وارد معارضة توجّه إدارة الرئيس دونالد ترامب، والتي تدفع نحو تصعيد ضد اليمن بمشاركة أو تمويل سعودي. وفي هذا السياق، برز أكثر من مؤشر داخلي وخارجي إلى بدء واشنطن في التنسيق مع التحالف السعودي - الإماراتي لتنفيذ عمليات ضد صنعاء. وفي الوقت الذي تقوم فيه منذ أكثر من أسبوع بتقييم الوضع الفني لمدارج مطاري الغيضة في المهرة والريان في حضرموت، توازياً مع تسارع عملية إنشاء مدرج خاص بالطيران الحربي في منطقة ذوباب الواقعة قبالة باب المندب، عقدت السفارة الأميركية في اليمن المزيد من اللقاءات مع قيادات عسكرية وحزبية في المحافظات الجنوبية، في إطار الترتيب لتصعيد واسع تشارك فيه الفصائل الموالية للتحالف بغطاء أميركي - إسرائيلي جوي.

وعلى رغم أن السعودية حاولت تجنيب نفسها مواجهة «أنصار الله»، مع بقاء ترتيباتها ضد الحركة غير معلنة خلال الأشهر الماضية، إلا أنها وفق رؤية صنعاء، ستكون شريكاً أساسياً إلى جانب الإمارات في أي عدوان على اليمن. وفي هذا السياق، أثارت زيارة وزير الدفاع السعودي، خالد بن سلمان، إلى الولايات المتحدة عدة تساؤلات في الشارع اليمني، خاصة أن ابن سلمان الذي يُعتبر مسؤول الملف اليمني في الديوان الملكي منذ سنوات، اصطحب معه سفير المملكة في اليمن، محمد آل جابر، الذي يُعدّ المنفّذ الأهم لسياسات المملكة في هذا البلد، وصاحب القرار الأول في المحافظات الخارجة عن سيطرة حكومة صنعاء.

وتزامنت هذه الزيارة مع حديث عن تلقّي الفصائل الفصائل ضوءاً أخضر سعودياً - إماراتياً للاستعداد لأي طارئ، وسط مخاوف أمنية من انهيار محتمل لاتفاق وقف إطلاق النار المطبّق منذ نيسان 2022. وهي تأتي أيضاً في إطار مساعٍ جديدة لتحييد جبهة الإسناد اليمنية ضد إسرائيل، وسط مؤشرات إلى عودة التصعيد العسكري من قبل الكيان الإسرائيلي ضد غزة. وعلى مدى الأيام الماضية، تمّ رصد تحرّكات عسكرية تجريها القوى الموالية للرياض وأبو ظبي على جبهات مأرب والجوف والضالع، والتي شهدت تصاعداً لافتاً لخروقات اتفاق وقف النار. كما سُجلت ترتيبات أميركية موازية في محافظتي المهرة وحضرموت، فضلاً عن رصد تحركات عسكرية أميركية في جزيرة عبد الكوري في أرخبيل سقطرى.

وجاءت التحرّكات الأخيرة تنفيذاً لتوجيهات صادرة عن رئيس «المجلس الرئاسي»، رشاد العليمي، مطلع الأسبوع الجاري، للقوات والفصائل الموالية للتحالف السعودي - الإماراتي؛ برفع الجاهزية القتالية والاستعداد لما سمّاها «معركة الحسم مع الحوثيين». وقال رئيس أركان القوات التابعة لحكومة عدن، الفريق صغير بن عزيز، بدوره، إن «خيار السلام انتهى مع تصنيف إدارة ترامب»، مضيفاً في كلمة له أمام فعالية عسكرية في مأرب، أمس، أن حكومته تلقّت ضوءاً أخضر بالتصعيد ضد صنعاء.

سوريا

مخرجات فضفاضة لحوار «مسلوق»

البيض كلّه في سلة الشرع

أمجد حداد

أُسدلت أخيراً الستارة على «مسرحية» الحوار الوطني في سوريا، عبر بيان ختامي تمّ إقراره بعد ساعات قليلة من عقد المؤتمر الذي شارك فيه، وفق لجنة الحوار، 550 شخصاً، تمّ اختيارهم من الإدارة السورية الجديدة للمشاركة في الفعالية التي شهدت إقصاء قوى عديدة فاعلة على الأرض، بعضها يمثّل جماعات معارضة للنظام السوري السابق، إلى جانب القوى الكردية، وجميع الجهات والفعاليات المرتبطة بنظام الأسد. وتضمّن البيان الختامي، والذي قرأته عضو اللجنة التحضيرية، هدى الأتاسي - في ما يمثل رسالة مباشرة إلى القوى الغربية التي تنتقد ضعف مشاركة المرأة في السلطة -، في خطوطه العريضة، 12 مخرجاً، ومجموعة كبيرة من التوصيات، أبرزها: الحفاظ على وحدة الجمهورية العربية السورية وسيادتها على كامل أراضيها، ورفض أي شكل من أشكال التجزئة والتقسيم أو التنازل عن أي جزء من أرض الوطن، وإدانة التوغل الإسرائيلي في الأراضي السورية، والإسراع في إعلان دستوري مؤقت لسد الفراغ الدستوري بعد تعليق العمل بالدستور، والإسراع في تشكيل المجلس التشريعي المؤقت، والذي سيضطلع بمهام السلطة التشريعية، بعد حل مجلس الشعب، وتشكيل لجنة دستورية لإعداد مسوّدة دستور دائم للبلاد. كما خلصت التوصيات إلى تعزيز الحرية، واحترام حقوق الإنسان، ودعم دور المرأة في المجالات كافة، وحماية حقوق الطفل، ورعاية ذوي الاحتياجات الخاصة، وتفعيل دور الشباب في الدولة والمجتمع، وترسيخ مبدأ المواطنة، وتحقيق العدالة الانتقالية، من خلال محاسبة المسؤولين عن الجرائم والانتهاكات، وإصلاح المنظومة القضائية، وسنّ التشريعات اللازمة، ووضع الآليات المناسبة لضمان تحقيق العدالة واستعادة الحقوق، فضلاً عن ترسيخ مبدأ التعايش السلمي بين جميع مكوّنات الشعب السوري، ونبذ أشكال العنف والتحريض والانتقام كافة، بما يعزز الاستقرار المجتمعي والسلم الأهلي.

وإضافة إلى ذلك، تضمنت المخرجات تحقيق التنمية السياسية وفق أسس تضمن مشاركة فئات المجتمع كافة، وإطلاق عجلة التنمية الاقتصادية، وتطوير قطاعات الزراعة والصناعة، عبر تبني سياسات اقتصادية تحفيزية تعزز النمو، وتشجع على الاستثمار وحماية المستثمر، وتستجيب لاحتياجات الشعب، وتدعم ازدهار البلاد. وإلى جانب ما تقدّم، شمل البيان الدعوة إلى رفع العقوبات الدولية المفروضة على سوريا، وإصلاح المؤسسات العامة وإعادة هيكلتها، والبدء بعملية التحول الرقمي، ومشاركة مؤسسات المجتمع المدني في دعم المجتمع، وتفعيل دور الجمعيات الأهلية، وتطوير النظام التعليمي وإصلاح المناهج، وتعزيز ثقافة الحوار في المجتمع السوري.

قدّم الشرع شرحاً مقتضباً لسياسته، محدداً بأنها تمر بثلاث مراحل: إسعافية ومتوسطة واستراتيجية (أف ب)

واللافت في كل ما سبق، على رغم احتوائه على عناوين براقة، عدم تحديد مسار واضح أو خطوات محددة لتنفيذه، فيما يبدو أن الإدارة السورية الجديدة تمكنت، عبر هذه المخرجات، من التأسيس لأرضية متينة لتعزيز تحكّمها بمفاصل الدولة، الأمر الذي بدا واضحاً في برنامج الحوار ذاته، والذي بدأه الرئيس السوري في المرحلة الانتقالية، أحمد الشرع، مقدّماً شرحاً مقتضباً لسياسته التي يتبعها في سوريا. وحدّد الشرع سياسته تلك بأنها تمر بثلاث مراحل (إسعافية ومتوسطة واستراتيجية) في إطار عمليات التحول نحو اقتصاد حر وبناء مؤسسات الدولة، في حين تم اختتام المؤتمر بالدعوة إلى مصافحة الشرع والتقاط الصور معه من قبل المشاركين الذين توافدوا بشكل غير منظّم نحو المنصة، قبل أن

> أعلنت قوى عديدة رفضها للنهج الإقصائي الذي اتّبعه مؤتمر الحوار

يطلب منظّم المؤتمر منهم الجلوس في أماكنهم، ويتم قطع الإرسال التلفزيوني لمجريات الحوار.

وبهذه المخرجات، تنتهي خطوة الحوار الوطني التي جرت على عجالة، عبر لقاءات سريعة في المحافظات السورية، ومؤتمر تم عقده لبضع ساعات ناقش خلاله مئات الأشخاص جميع هذه التفاصيل، في وقت أعلنت فيه قوى عديدة رفضها لذلك، وبينها «الإدارة الذاتية» التي تم استبعاد القوى الفاعلة فيها (الأكراد) التي دعت إلى عقد مؤتمر حقيقي لا يتم خلاله تهميش أحد، وأكّدت أن اللجنة التي شُكلت للتحضير للمؤتمر لا تمثّل مكوّنات الشعب السوري، وأن اجتماعات الحوار في دمشق لم يشارك فيها الممثلون الحقيقيون للشعب السوري، مضيفة أن المؤتمر لا يمثّل الشعب السوري وبعيد كل البعد عن طموحات السوريين. كذلك، أعلن «المجلس التركماني السوري» رفضه للنهج المتّبع في مؤتمر الحوار، معتبراً أن تهميشه يمثّل «حالة غير مقبولة لدى المكوّن التركماني». وتابع المجلس، وهو تجمع للقوى التركمانية في الشمال السوري - تعتبر من أبرز القوى التي عارضت نظام الأسد، وشكّلت نواة للتمرد في الشمال والشمال الغربي من سوريا بدعم تركي عام 2011 -، في بيان، «(أننا) كنا داعمين لجهود السوريين خلال سنوات الثورة من أجل التخلص من النظام البائد، واستمر موقفنا هذا بعد سقوط النظام، حيث وقفنا مع السوريين ودعمنا الإدارة السياسية الجديدة في دمشق بكل السبل»، مشيراً إلى أنه طالب بضرورة مشاركة جميع المكوّنات الوطنية في مؤتمر الحوار. وحذّر من «خطورة إقصاء المكوّنات والكتل السياسية وما قد ينجم عنه من انعكاسات سلبية على التطورات السياسية في البلاد».

ويأتي الانتهاء من الحوار الوطني، وما شابه من استعجال وفوضى وتوصيات فضفاضة غير ملزمة، وإقصاء لقوى وانتقاء للمشاركين، بالتزامن مع إعلان الاتحاد الأوروبي تخفيف بعض العقوبات المفروضة على سوريا، في وقت بدأت فيه الولايات المتحدة مراجعة سياستها حيال سوريا، وسط حديث عن «مراقبة دقيقة» لما يجري، وعدم تجاوز خلفية الإدارة السورية الجديدة المتشددة، بالتزامن مع التصعيد الإسرائيلي المستمر حول سوريا.

بداية هَبّة أهلية جنوباً: لا قبول بالاحتلال

حيان درويش

خرجت في الجنوب السوري أمس، تظاهرات شعبية منددة بالتهديدات الإسرائيلية الأخيرة باستدامة الاحتلال للمناطق السورية التي دخلتها قوات العدو في الثامن من تشرين الأول الماضي. وتركّزت التظاهرات في محافظة القنيطرة، في مناطق البعث وخان أرنبة والرفيد، وفي محافظة درعا، في «ساحة 18 آذار» وسط درعا، وفي قرية نافعة في حوض اليرموك، بالإضافة إلى قريتي جلين وتسيل، بالإضافة إلى «ساحة الكرامة» في مدينة السويداء. وتمحورت الشعارات المرفوعة في التظاهرات، التي سجّلت مشاركة العشرات في بعضها، والمئات في أخرى، على رفض التهديدات الإسرائيلية، وتأكيد وحدة الأراضي السورية، والدعوة إلى إجبار الاحتلال على الخروج من المناطق المحتلة، فيما حلّق طيران الاستطلاع الإسرائيلي فوق عدد من مناطق الجنوب خلال التحركات.

ويأتي هذا بعد تهديدات أطلقها رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، بالتدخل لحماية الدروز في الجنوب السوري، وتحذيره السلطات السورية الجديدة من نشر أي قوى عسكرية في الجنوب السوري. وهي مواقف تبعتها تصريحات لوزير الخارجية الإسرائيلي، جدعون ساعر، ألقاها في اجتماع مجلس الشراكة بين الاتحاد الأوروبي وإسرائيل في العاصمة البلجيكية بروكسل، ودعا فيها إلى إقامة نظام فيدرالي في سوريا، ووصف الإدارة السورية الجديدة بأنها «جماعة إسلامية جهادية إرهابية استولت على دمشق بالقوة». وتابع أن «الكل يعرف من هو الشرع، إنهم يتقمون من العلويين، ويؤذون الأكراد، وإننا لن نتنازل عن الأمن على حدودنا»، في ما يبدو محاولة جديدة للدفع نحو تقسيم سوريا الممزّقة.

> يحاول العدو استثمار انتشار الفقر في قرى الجنوب، بغية اختراق بنية المجتمع السوري وإلغاء مفهوم «العداء لإسرائيل»

وفي غضون ذلك، نقلت قوات الاحتلال دبابات إضافية إلى النقاط التي أنشأتها في مناطق محافظة القنيطرة، كما حاولت اقتحام قرية السويسة بقوة ضمّت عدداً من الدبابات، الأمر الذي قابله احتجاج سلمي من قبل سكان القرية الواقعة في ريف القنيطرة. وتأتي هذه التحركات الشعبية لتعاكس كل المحاولات الإسرائيلية لتحقيق «قبول» لدى الأهالي بالاحتلال، فيما تستمر محاولات إغواء سكان الجنوب بالعمل في الأراضي المحتلة، من خلال عروض تشغيلهم بأجر يومي يبلغ 350 شيكلاً (أي ما يعادل 100 دولار أميركي)، مع تأمين نقلهم من الأراضي السورية وإليها يومياً.

وفي هذا السياق، أفادت مصادر أهلية من الجنوب، «الأخبار»، بأن «وعود التشغيل وصلت إلى حد السماح بالعمل ضمن المزارع الإسرائيلية مع تأمين الإقامة للراغبين مستقبلاً، على أن تشمل عملية التشغيل كامل مكوّنات الأقليات في سوريا، بما في ذلك العشائر العربية والمتحدرون من الشركس، بشرط توافر الشروط الأمنية اللازمة في المتقدّمين للعمل».

ويبدو أن العدو يحاول استثمار انتشار الفقر في قرى الجنوب، بغية اختراق بنية المجتمع السوري، وإلغاء مفهوم «العداء لإسرائيل» لدى السكان، وهو ما يفسّر عرضه أجراً يومياً للعامل، يساوي ثلاثة أضعاف الأجر الشهري للموظف الحكومي في سوريا. وفي هذا الإطار، قالت مصادر في بلدة حضر، ذات الغالبية الدرزية، إن «أفراداً من الطائفة الدرزية دخلوا إلى الجولان المحتل، حيث التقوا بضباط من جيش الاحتلال، وناقشوا ملف «تشغيل السوريين»، وتسويق المنتجات الزراعية لقرى جبل الشيخ، في أسواق الأراضي المحتلة»، الأمر الذي وصفته المصادر بأنه «حالات فردية مستنكرة بالنسبة إلى أبناء الطائفة»، علماً أن «هيئة البث الأسرائيلية» زعمت أن «قرار جلب عمال سوريين جاء بعد طلب من وجهاء مجالس القرى الدرزية في الجولان مساعدة أقاربهم في الجانب السوري بعد تدهور الأوضاع هناك عقب سقوط نظام بشار الأسد». وأضافت أن خطة التشغيل يشرف عليها منسّق أعمال الحكومة في الأراضي الفلسطينية، غسان عليان، الذي زار بلدة مجدل شمس الأسبوع الماضي، لمتابعة تطورات هذه الخطة تحديداً.

تزايد الدعوات التقسيمية في سوريا: إسرائيل تجاهر برغبتها بالفيدرالية

بعد يوم واحد من الإعلان عن تشكيل «المجلس العسكري في السويداء»، والذي تزامن مع «تعهّد» رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، بحماية الدروز وإنشاء منطقة منزوعة السلاح في جنوب البلاد، شهد عدد من المحافظات السورية إلى جانب السويداء ودرعا والقنيطرة، احتجاجات شعبية مندّدة بتلك التصريحات، ومتمسّكة بوحدة سوريا أرضاً وشعباً. وبالتوازي مع ذلك، برزت شكوك حول إمكانية تنسيق «المجلس العسكري» مع إسرائيل، لكونه حدّد نظام الحكم باللامركزية، وهو ما يتطابق مع وجهة نظر وزير الخارجية الإسرائيلي، جدعون ساعر، الذي اعتبر، في تصريح، أن «نظام الفيدرالية اللامركزي هو الأنسب لسوريا في واقعها الحالي»، مهاجماً الإدارة السورية الجديدة، التي قال إنها «جماعة إرهابية إسلامية جهادية جاءت من إدلب، واستولت بالقوة على دمشق»، مضيفاً «أننا جميعاً سعداء برحيل الأسد، لكن يجب أن نكون واقعيين بشأنهم». ولفت إلى «أننا نسمع حديثاً عن انتقال السلطة في سوريا، وبالنسبة لي هذا سخيف»، متابعاً أن «الحكومة الجديدة في سوريا تنتقم من العلويين، وتلحق الأذى بالأكراد»، في ما بدا محاولة للعب على وتر الأقليات لتقسيم البلاد.

ونفى مصدر مقرّب من «المجلس العسكري» وجود «أي تنسيق مع الجانب الإسرائيلي، أو نوايا انفصالية للمجلس الجديد»، لافتاً إلى أن «الاتصالات موجودة مع عدد من الدول الأجنبية ومع قوات سوريا الديمقراطية، من دون الحصول على أي دعم مادي أو سياسي حتى الآن». وكشف المصدر أن «المجلس يعتبر حكام دمشق الحاليين سلطة أمر واقع، لكونهم يتصرفون بفردية، بدليل تشكيل جيش جديد من لون واحد فقط»، مستدركاً بأن «المجلس مستعد للتنسيق مع الحكومة الجديدة في دمشق، في حال قرّرت بناء دولة المواطنة الديمقراطية». وتابع أن «المجلس تشكّل كردة فعل على التهميش الحاصل بحق الكثير من السوريين»، رافضاً «فرز السوريين على أساس أقلية وأكثرية. فسوريا لكل السوريين».

> «قسد» تكثّف عملها في السويداء واللاذقية وطرطوس لاعتماد تجربة «الإدارة الذاتية» نموذجاً

بدوره، دعا شيخ عقل طائفة الموحدين الدروز في محافظة السويداء، حكمت الهجري، إلى «تدخل دولي لضمان أن تنتج العملية السياسية دولة مدنية، مع فصل السلطات، وسيادة القانون»، مضيفاً، في تصريح، «أننا لم نرَ بعد القدرة على قيادة البلاد، أو تشكيل دولة بالطريقة الصحيحة»، مؤكداً «أننا ماضون في الأمر على أمل أن تنتظم الأمور، أو يحدث شيء جديد في نهاية الفترة الانتقالية». وتعليقاً على ذلك، قالت مصادر مطّلعة، لـ«الأخبار»، إن «تصريحات الشيخ الهجري محاولة لتصحيح مسار حكومة دمشق، التي لم تتخذ أي إجراءات تطمينية تجاه الشعب السوري ومستقبل البلاد».

وفي السياق، وعلى رغم عدم صدور أي موقف رسمي سوري من تصريحات نتنياهو حول الجنوب السوري، إلا أن الشرع ألمح بشكل غير مباشر إلى ذلك، من خلال تأكيده في افتتاح مؤتمر الحوار أنه «يجب ألا تتحول سوريا إلى حقل تجارب لتحقيق أحلام سياسية غير مناسبة»، في إشارة إلى طروحات الفيدرالية واللامركزية.

وفي ظل كل هذه التطورات، ونشر جهة مجهولة بياناً أعلنت فيه عن تشكيل «إقليم أوغاريت»، كإدارة ذاتية لمناطق اللاذقية وطرطوس وقلعة أرواد، في خطوة يبدو أنها تأتي في سياق الإعلان عن تشكيل «المجلس العسكري في السويداء» نفسه، تزداد المخاوف من وجود مخطّطات تقسيمية تستهدف سوريا. ويبدو أن هذا المشروع تقوده «قسد» و«الإدارة الذاتية» التي كثّفت عملها في كل من السويداء واللاذقية وطرطوس، بهدف استمالة عدد من التيارات السياسية إلى تجربة «الإدارة الذاتية» واعتمادها كنموذج إدارة محلية في سوريا، مع مراعاة وحدتها الجغرافية.

(الأخبار)

خيبة سورية من الحوار المستعجل: مسرحيات «البعث» تتجدّد!

تقرير

واشنطن تستكمل هجمتها على كييف

التحالف «العابر للأطلسي» يتخلخل

ريم هاني

بدعم من روسيا، نال مشروع القرار الأميركي حول أوكرانيا، والذي لا يحمّل موسكو مسؤولية بدء الحرب، أو يتضمّن أي إشارة حول «وحدة الأراضي» الأوكرانية، دعم «مجلس الأمن» التابع للأمم المتحدة. ووافق على القرار 10 أعضاء من أصل 15، وسط امتناع خمس دول أوروبية، من بينها المملكة المتحدة وفرنسا، عن التصويت، في مؤشر إلى اتساع الهوة بين أوروبا والولايات المتحدة في شأن الحرب الروسية – الأوكرانية. ولم تكتفِ واشنطن بتمرير هذا المشروع، بل عارضت، في وقت سابق من يوم الإثنين، جنباً إلى جنب روسيا وكوريا الشمالية وبيلاروس، المشروع الذي طرحته أوكرانيا أمام «الجمعية العامة» للأمم المتحدة، والتي تضم 193 دولة. وعلى الرغم من تصويت «الجمعية العامة» على القرار الأوكراني، وسط معارضة أميركية شرسة له، إلا أنّ «مجلس الأمن» هو من يتمتع بسلطة صنع القرار، على عكس «الجمعية العامة».

توازياً مع ذلك، تبدو أوروبا، لأسباب دبلوماسية وأمنية على حدّ سواء، «متردّدة» في إزعاج الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، إذ قالت مصادر مطّلعة، في حديث إلى وسائل الإعلام، إن فرنسا وبريطانيا لديهما حق النقض «الفيتو» في مجلس الأمن، لكنهما تردّدتا في استخدامه ضد الولايات المتحدة. ونقلت صحيفة «بوليتيكو» عن مصادر أوروبية قولها إنّ ما يسيطر على أذهان القادة الأوروبيين حالياً هو الحاجة إلى تقوية موقف أوروبا، وإظهار الدعم لأوكرانيا، وإدارة التفاعلات الصعبة مع إدارة ترامب، وسط قناعة بأنّ «الأخير يمكن أن يتخذ قرارات عدائية جذرية إذا تعرّض للإهانة». ويقول أحد الدبلوماسيين، في حديث إلى الصحيفة: «نحن بحاجة إلى بناء خطة أمنية لأوروبا في وقت يبدو فيه الرأي العام غير جاهز ذلك. ولا يمكننا فعل ذلك وإدارة انسحاب حوالي 100 ألف جندي أميركي من أوروبا في الوقت نفسه»، مضيفاً أنّه لهذا السبب، «لا يمكننا الانفصال عن ترامب». وبالفعل، التقى الرئيس الفرنسي، إيمانويل ماكرون، أمس، بترامب في البيت الأبيض، فيما من المقرر أن يلتقي الأخير رئيس الوزراء البريطاني، كير ستارمر، في واشنطن في وقت لاحق من الأسبوع الجاري.

وخلال لقائه ماكرون، أعاد ترامب التأكيد أنّ إدارته تتجه نحو «انفصال تام» عن سياسات سلفه جو بايدن، في ما يتعلق بالحرب الروسية - الأوكرانية، لافتاً إلى أنّه يقترب من توقيع اتفاق يتيح للولايات المتحدة الوصول إلى الموارد الطبيعية في أوكرانيا، كـ«مفتاح يسمح لدافعي الضرائب الأميركيين تعويض بعض المليارات التي تم إنفاقها للدفاع عن دولة واقعة في أوروبا الشرقية». وعلى الرغم من أنّ ماكرون أكّد، خلال مؤتمر صحافي مشترك عقب اللقاء، أن أي اتفاق لإنهاء الحرب يجب أن ينطوي على ضمانات أمنية موسّعة لأوكرانيا، بما في ذلك وجود قوات حفظ سلام على الأرض، متحدّثاً عن وجود «رسالة أميركية واضحة مفادها أن الولايات المتحدة، كحليف، مستعدة للتضامن مع تلك الجهود»، إلا أن مسؤولاً في البيت الأبيض أكّد، الإثنين، في حديث إلى صحيفة «وول ستريت جورنال»، أنّ الاتفاق الذي يسعى إليه ترامب لن يتضمن أي ضمانة لأوكرانيا بإرسال مساعدات مستقبلية أو أي التزام بإرسال أفراد أميركيين إلى المنطقة.

> يلوّح مراقبون بإمكانية انتهاء «الناتو» في خضمّ تضاؤل الدعم السياسي «والشعبي» له

نهاية «الناتو»؟

وعلى ضوء ما تقدّم، وصل بعض المراقبين إلى حدّ التلويح بإمكانية انتهاء «الناتو»، في خضمّ تضاؤل الدعم السياسي «والشعبي» له. وفي السياق، تلفت صحيفة «بوليتيكو»، في تقرير، إلى أنّه خلال خطاب «تنبُّئِيّ» ألقاه في بروكسل في حزيران 2011، حذّر وزير الدفاع الأميركي، آنذاك، روبرت غيتس، حلفاء واشنطن الأوروبيين من أنهم إذا لم يبدأوا في إنفاق المزيد من أجل أمنهم، فقد يصبح «الناتو»، في يوم من الأيام، «من الماضي». واليوم، يحقق ثلثا أعضاء «الناتو» معيار الـ2% من الإنفاق الدفاعي، إلا أنّه على ضوء الحرب الروسية في أوكرانيا ومطالبة الرئيس الأميركي الحالي بزيادة الإنفاق إلى 5%، لا يزال أمام أوروبا طريق طويل لتقطعه. وطبقاً للرأي المتقدّم، يعكس الخلاف حول مخصصات الميزانية قضية أعمق، وهي أنّ الكثير من الأميركيين، كما يتضح من الخطاب الشعبوي لترامب ونائبه جي دي فانس، غير مهتمين إلى حد كبير بالدفاع عن أوروبا بعد الآن. ويرى هؤلاء المحللون أنّه لا ينبغي أن يكون التحول في مواقف الولايات المتحدة تجاه أوروبا مفاجئاً؛ إذ إنّ «الناتو» صمد لما يقرب من 80 عاماً، وهو «وقت طويل في التاريخ الحديث»، خاصة في عصر التغيير التكنولوجي السريع الذي أثّر على المعلومات والاقتصاد والسفر الجوي وأنماط الهجرة والهوية نفسها.

ويردف التقرير أنّه عندما تأسّس «الناتو» بعد فترة وجيزة من الحرب العالمية الثانية، كانت الولايات المتحدة تسيطر على أكثر من نصف قدرة التصنيع العالمية، إلا أنّ الأخيرة تضاءلت اليوم إلى حوالي 16%. كما أنّ «نجاة» الحلف خلال العقود التي أعقبت الحرب الباردة والصعود الروسي، كانت مرتبطة إلى حدّ كبير بأنّ من يقودونه كانوا أشخاصاً إما يتمتعون بذاكرة قوية عن الحرب العالمية الثانية وسنوات الحرب الباردة المبكرة، أو نشأوا مع أشخاص كذلك، وأُعجبوا بهم. بيد أنّ تلك الذاكرة التاريخية الحية «تتبخر»، فيما يفشل الأوروبيون في فهم أنّ الولايات المتحدة هي قارة تواجه المحيط الهادئ والمحيط الأطلسي، ولم يعدّلوا، بالتالي، «سلوكهم». وترامب، من جهته، طبقاً لهذا الرأي، لا يقدّر «ملحمة الغرب بعد الحرب»، فيما «الناتو» بالنسبة إليه هو مجموعة من «الحروف المختصرة»، لا «أكبر تحالف عسكري للبشرية على الإطلاق».

نائبة السفيرة الأميركية لدى الأمم المتحدة، دوروثي شيا، تصوّت على مشروع القرار الأميركي حول أوكرانيا في مجلس الأمن (أ ف ب)

في مراتب الفقد وفقدان القادة

طراد حمادة *

في النفس الإنسانية، تتعدّد أشكال الإحساس بالفقد. وكل حالة لها إفصاحها اللغوي، وكذلك إفصاحها المتعالي على اللغة. ولعلّ أحداث الحروب وما تشهده من القتل وآلام الفقد، تمثّل مسرح النفس لإظهار إحساسها المتعدّد، حتى يمكن أن نجد في كل حالة فقدٍ ميزتها الخاصة في حزنها وآلام الفراق.

لا يلتقي الإنسان بالموت. لأنه حين يحضر الموت يكون الإنسان غائباً، وحين يغيب الموت يكون الإنسان حاضراً. لا يلتقي الإنسان موته ويعرف أنه مائت، لأنه يشاهد موت الآخر. وإحساسه بالموت يقوم على شعور موت الآخر ومعاناة آلامه. حتى يختلط الإحساس فيه بعشق الحياة. الموت قاهر اللذات، لكنه محفّز للتمسّك بالحياة. يقول الشاعر الألماني غوته مخاطباً اللحظة الأخيرة قبل موته كما ورد في مسرحية «دكتور فاوست»:

> هذا ما سوف يحصل مع الأيام بالنسبة إلى شهادة السيد حسن وقادة حزب الله: إنّ الأمّة تكون أكثر تعلّقاً بنهجهم وخطهم وسيرتهم وسيرهم وسلوكهم

«تلبثي تلبثي
لأنت رائعة الجمال».

يحيط القلق الوجودي في الإنسان إحاطة تامّة من جميع جوانبه، ولعلّ السبب الأساسي لهذا القلق الوجودي هو الموت. معرفة الإنسان أنه كائن فانٍ يسبّب له القلق الوجودي، يحيط به ولا ينفكّ عنه حتى لو ظنّ أنه متحصّل من أسباب أخرى. لكنه يدرك أن كل الأسباب التي لا تؤدّي إلى الموت لا تبعث على القلق الوجودي المحيط. نجد هذا الإحساس في الفكر الفلسفي القديم والمعاصر.

إنّ الحلّ القرآني لمشكلة قلق النفس الوجودي هو الطمأنينة التي تشعر بها. «النفس المطمئنة»؛ فترجع إلى ربّها راضية مرضية وتدخل في عباده وتدخل في جنّته. صفة الطمأنينة للنفس الإنسانية أثارت انتباه الشيخ الرئيس ابن سينا، فذكر، في كتابه «الإشارات والتنبيهات»، أن العارف «هشٌّ بشٌّ بسّام وهو في تقية من خشية الموت». عدم الخشية من الموت من صفات العارف لأنه صاحب النفس المطمئنة. يقود هذا النظر في أحوال النفس إلى اختبار تجربة العشّاق الموتى سلفاً من الشهداء الذين يجدون ذائقة الموت في سبيل الله أحلى من العسل. قال الإمام علي بن الحسين: «إن القتل لنا عادة وكرامتنا من الله الشهادة»، ولأن الشهادة كرامة، يصطفي الله الشهداء ويصبح فقدهم وثيق الصلة باعتبار فقدان النفس المطمئنة، وعليه يتقبّل ذووهم التبريكات. «شهادة مباركة» يقول الناس في مأتم الشهيد. ويطلق عليه صفة «السعيد». «الشهيد السعيد» يقدم على الموت ولا يخشاه ويحسبه جميلاً لأنه في عين الله.

ومع ذلك، يكون الإحساس بالفقد حاضراً ويعبّر عنه بأشكال متعدّدة من الإفصاح، الذاتي والجماعي، وقد شاهدنا مظاهر هذا الإفصاح في تشييع الشهيدين السعيدين، سيد شهداء الأمّة السيد حسن نصرالله والشهيد الهاشمي السيد هاشم صفي الدين. كان التشيع مهيباً فيه الحزن الصارخ والبيعة الصادقة والثبات على النهج على قاعدة «إنّا على العهد»، وكان الإحساس عميقاً في فقد الروح ومحلّ جذب الأفئدة وتعلّق الجماعة. ولذلك، نجد أنّ الآثار البعيدة لهذا الفقد على مستوى الجماعة الإنسانية أكثر أثراً وديمومة.

نستطيع أن نقسّم الفقد في تراتبية متدرجة؛ من فقد القريب مثل الوالدين والأبناء والإخوة والزوج والزوجة، إلى فقد الصديق من المعارف والأصحاب ورفاق الدرب وروابط العقيدة والسياسة والمبادئ والمصالح. كل فقد له مظاهره وآثاره، حزنه وآلامه في زمانه ومكانه، وقد يتصاعد وقتاً ثم يخف ثقله مع الأيام، حتى قيل إن النسيان دواء الفقدان، وطالما ندعو بكسب الأجر وإلهام الصبر والسلوان.

كل هذه الآثار لها مظاهرها وتعلّقاتها، لكن يتميّز فقدان القائد في الميدان بصفات متّصلة الأثر. إنه روح الجماعة، ومَثَلها، وقدوتها. ولذلك، يصبح ألم الفقدان أكثر وقعاً، ولا يخفت أثره مع الأيام. بل تصبح ذكراه محل استعادة لكل ما ارتبط بهذا الفقدان من آثار. هذا الإحساس العميق المستدام يحيط بنا.

وحتى نعرف كيف ودّع أشرف الناس قادتهم في التشييع المهيب، ولماذا حصل ذلك الوداع، يلزم أن ندرك البعد الروحي في رابطة الجماعة الإنسانية. وكيف يكون استشهاد القادة يشبه علاقة الروح والجسد في تقبّل الآثار، وتحمّل الآلام، والإفصاح عن الأحزان، والثبات على النهج، وهو محل إلهام وتعبئة وقدرة على النهوض والقيام.

هذا ما سوف يحصل مع الأيام بالنسبة إلى شهادة السيد حسن وقادة حزب الله؛ إنّ الأمّة تكون أكثر تعلّقاً بنهجهم وخطهم وسيرتهم وسيرهم وسلوكهم، حتى تكون على العهد وميثاق الروح.

يستفيد هذا الرابط الإنساني من فعل العشق. ولذلك قيل عن الشهداء في شعر الإمام روح الله الموسوي الخميني إنهم العشاق الموتى سلفاً. إنه الفناء في الحب والذي يكون من آثاره صحو البقاء.

سيكون السيد حسن والقادة الشهداء رموزاً للناس، أقماراً منيرة في فضاء الأمّة. السيد حسن نصرالله بطلٌ وطني وقومي وإسلامي أممي وسوف يستمرّ الناس بالتعلّق به والشعور بفقدانه. حتى إنّ هذا الإحساس الإنساني العميق يصبح حافزاً للصحوة والنهوض والقيام. وإنّا على العهد.

* كاتب ووزير سابق

(هيثم الموسوي)

جنازة جنرال الشعب

علي نصار *

بضع كلمات في يوم تشييع السيد الشهيد حسن نصرالله وخليفته السيد الشهيد هاشم صفي الدين:

1-التنوّع العمري كان مشهوداً. تنوّع الأعمار. الأطفال لم يكونوا قلّة. أطفال أوّل مشيهم أو في العربات. أطفال ما قبل المدرسة والصفوف الابتدائية. الفتيان والفتيات حضورهم كان ظاهراً بين الملأ المشيّع للجنازتين. النساء والرجال المتوسّطات والمتوسّطو الأعمار والأصغر والأكبر:

ما خلا الأطفال ما دون المدرسة، فقد كان السيد نصرالله قائداً موثوقاً من كل الأعمار.

2-التنوّع الجهوي بين المشيّعين، ليس الذين حضروا إلى لبنان، بل اللبنانيين الذين جاؤوا إلى تشييع حبيبهم السيد نصرالله. كانوا من كل لبنان. فإذا طفت بين بعض الجمع الهائل الذي كنف الجثمانين المسجيين في المدينة الرياضية، لعلمت أو لفهمت إحدى حقائق الاجتماع السياسي اللبناني: إن لبنان بقضه وقضيضه زحف لوداع قائد المقاومة وخليفته، الشهيدين الوطنيين المحترمين.

3-التنوّع الجنسي كان متوازناً. في لمحات عاجلة، تظنّ أنّ النساء أكثر من الرجال. ثم تنتبه إلى أن إدارة الحشد المشيّع تركت فسحات خاصّة بالنساء وأطفالهن. وقامت على خدمتهن في بعض الحاجات. لكن الأماكن المختلطة كانت كبيرة إلى حد منحك إطاراً بانورامياً يريك ما في هذا التوازن من قيمة اجتماعية ـ سياسية: إن جمهور المقاومة في لبنان بهذا التنوع، يبيّن نجاح قيادة السيد نصرالله في اجتذاب الرجال كما النساء، والشبّان كما الشابّات، إلى قضية مقاومة الاحتلال الصهيوني، وتخفيف النزعة الذكورية في المجتمع السياسي الوطني.

4-كان جمهور المشيّعين، لأسباب متعددة، مملوءاً بالتنوّع الاجتماعي. وهو ما تصادفه من «تفحّص» المظهر الخارجي لعناصر الكتلة المحتشدة، وهي تندب السيد الشهيد وخليفته السيد الشهيد. وقد يسمح ذلك بأن «تأخذ» انطباعاً خاطفاً، وربما خاطئاً، حول الهوية «الطبقيّة» لأي منها. لكن هذه الأساليب «السطحيّة» في تحليل التركيب الاجتماعي لجمهور المشيّعين، تلفتنا إلى ظاهرة حضور النساء الوازن، كما قلنا، بأزيائهنّ المتنوّعة أو بمظهرهنّ المختلف. إنّ عدد النساء اللواتي حضرن الجنازة من دون غطاء الرأس هو أكثر من الثلث بكل تأكيد، يعني أنّ جمهور المقاومة الذي قاده السيد نصرالله -رحمه الله وبعثه مع صاحب المقام المحمود- قد تغيّرت تركيبته على مدار السنين. فاتّسع الانسجام بين السيّد والجمهور، مع ارتفاع المكانة السياسية والفكرية لكليهما: القائد والجمهور في آن معاً. على أساس أن المقاومة ضد الاحتلال الصهيوني، هي أوّل أدوات الكفاح السياسي من أجل الحرّية السياسية للشعب. والنساء نصف الشعب. إنّ الحرص النسائي على السير في جنازة السيد نصرالله، لهو مؤشّر على اتساع القاعدة النسائية للمقاومة. لكنه ربما يكون ردّ جميل على كل الاحترام الأخلاقي والإنصاف الاجتماعي والعطف الإنساني الذي سعت إليه قيادة السيد نصرالله لتعزيز دور المرأة في المجتمع اللبناني وحفظ كرامتها.

5-كان الجمهور المشيّع محزوناً ومتألّماً. عندما أعلن عن بدء مراسم الجنازة أخذ الجمهور حول المدينة الرياضية يبكي. من كلّ الأعمار كانوا يبكون. حرارة الفقدان ولوعة الفراق، وخصوصاً بين الشابّات والشبّان الصغار، لم تختف من صفوف جمهور السيد نصرالله، الذي يمتدّ في كل أرجاء الوطن وإلى أقصى البلاد العربية والأجنبية. إنّ نضارة الرباط العاطفي وصدقه كما رأينا في مظاهر الحزن والتفجع التي ظلّلت جنازة السيّد، بقيت رغم انقضاء 5 أشهر على مصرعه. وما جلى هذه المظاهر بقوّة، وفجأة، ظهور طائرات العدوان الإسرائيلي فوق رؤوس المشيّعين، الذين رفعوا قبضاتهم ووجوههم إلى السماء هاتفين: «الموت لإسرائيل». وهذه الحالة من التماسك النفسي ـ السياسي لا تستوجب الحيرة: لقد أكّد الجمهور، بحزنه وتفجّعه وندبه السيد الجليل، عمق الشعور لديه بقيمة السيد نصرالله، وإدراكه أنه خسر جزءاً من هذه القيمة. مثلما عرف أن انسجامه مع قيادة السيّد، التي كان الجمهور يبديها له في حياته، لم تكن عاطفية أو شخصية فقط، وإنما كانت سياسية أولاً. لقد صنع نصرالله لجمهوره منهلاً صافياً للولاء السياسي، ولإدراك مغزى هذا الولاء وأهميته في تحسين المعنى الاجتماعي لحياة الأفراد، بذاتهم، وحياة الجماعة الوطنية بأسرها.

*** مدير موقع «الحقول»**

كلمات متقاطعة 4752

أفقيا

1- أحد ملوك مصر – 2- لحم غير مطبوخ – بلدة لبنانية في قضاء البقاع الغربي – 3- مدينة في فلسطين – عاصمة لاتفيا – 4- خدّر في غرفة العمليات – من يحفظون الماشية ويعتنون بها – 5- ثرى – ساعة مع جرس – صاح التيس – 6- الحصان الثائر – 7- من الطيور المائية – إلهك – 8- نهق الحمار – يبس ونشف – 9- بهار هندي – طليق – إبتسم بفرح – 10- رائد فضاء أميركي راحل

عمودياً

1- عاصمة اسكتلندا – بلدة لبنانية في قضاء البترون – 2- أشي بخبث – من الأفاويه – 3- مدينة سورية – شبه جزيرة في أوكرانيا – 4- مدينة فرنسية – نتف الريش بالعامية – نعم بالأجنبية – 5- مستشفى شهير لمرضى سرطان الأطفال في الولايات المتحدة الأميركية – 6- سن من أسنان الثوم – بائع اللبن – ضد برْد – 7- أخدعهم وأستميلهم – صغير الكلب – 8- من فصول السنة – مِهن – 9- مدينة بريطانية – هاج الدم – 10- مركز تزلج في لبنان

	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1
1										
2						■			■	
3					■					
4							■			
5			■					■		
6		■								
7				■						■
8		■			■		■			
9			■			■				
10	■									

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- كوباكابانا – 2- مكاديميا – 3- ألبانيا – رس – 4- آني – نرثي – 5- اول – رسوم – 6- مجون – إبر – 7- حصن – أنين – 8- ديجور – اي – 9- وابور – مارن – 10- مزّق – نقي

عمودياً

1- كمال الحلو – 2- وكلّ – ال – 3- باب المندب – 4- أدان – يوم – 5- كيني رودجرز – 6- امي – سن – 7- بيانو – إرم – 8- 11 رمان – ان – 9- رث – بيارق – 10- السي فرنيني

sudoku 4752

	7					3	2	
2		3	9	7	1			
5		6	4			1		
	5			3			9	
	6						4	
	1			5			7	
		9			7	4		2
			1	4	8	9		6
	4	1					5	

حلول الشبكة السابقة

4	7	1	5	9	3	6	2	8
5	6	9	8	4	2	1	3	7
3	8	2	6	1	7	5	9	4
6	1	7	3	2	9	4	8	5
2	9	4	7	8	5	3	6	1
8	5	3	1	6	4	2	7	9
9	3	8	4	5	6	7	1	2
7	2	5	9	3	1	8	4	6
1	4	6	2	7	8	9	5	3

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

كلمة السر 49

كلمة السر من 7 حروف : دولة عربية

السعودية – الصومال – البحرين – اليمن – بلد – تونس – جيبوتي – خط – سوريا – شرق – عمان – عراق – عز – غرب – فلسطين – قطر – كويت – لبنان – موريتانيا – مصر

ا	ل	س	ع	و	د	ي	ة	ا	د
ا	ل	ا	م	و	ص	ل	ا	ل	ا
ي	ف	ل	س	ط	ي	ن	ب	ل	ي
ن	ع	م	ا	ن	س	ن	ي	ت	ن
ا	ز	خ	س	و	ا	م	و	ل	ي
ت	ع	ط	ر	ن	ن	ب	ق	ك	ر
ي	د	ي	ب	ت	ي	و	ا	و	ح
ر	ا	ل	ر	ج	و	ر	ر	ي	ب
و	ش	ر	ق	ص	ط	ن	ع	ت	ل
م	ب	ر	غ	ق	م	ن	س	ا	ا

حلول الشبكة السابقة: نور الشريف

عملية حسابية 49

شروط اللعبة:
ضع الارقام المناسبة من 1 الى 99 في المربعات الفارغة للوصول الى حل العملية الحسابية

	٪		X	6	=	66
+	■	X	■	+	■	
	–		+		=	86
٪	■	٪	■	–	■	
	+	8	+		=	75
=	■	=	■	=		
35		5		11		

حلول الشبكة السابقة

39	–	13	X	3	=	78
+	■	X	■	X	■	
49	٪	7	+	26	=	33
٪	■	–	■	٪	■	
11	X	9	–	6	=	93
=	■	=	■	=		
8		82		13		

إعداد **نعوم مسعود**

شبكة العنكبوت 49

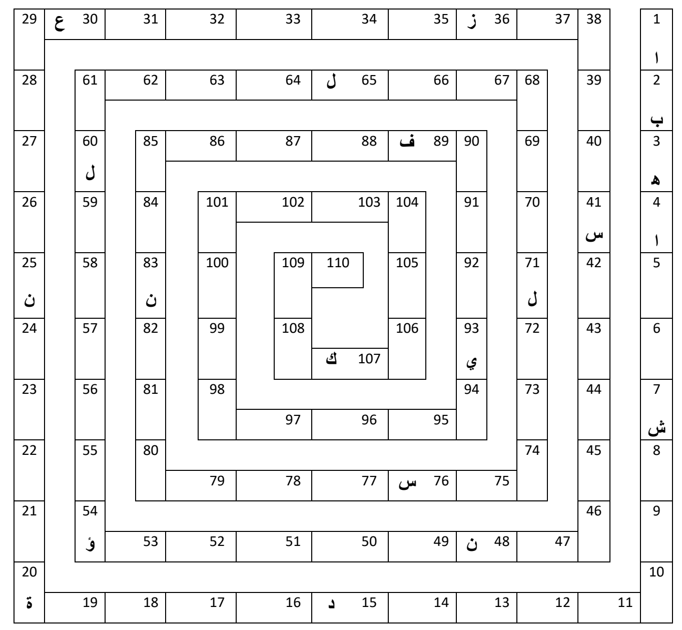

1 – 4 مدينة سعودية
3 – 10 فنان مصري يلقب بأمير الغناء العربي
9 – 17 كتاب للأديب اللبناني ميخائيل نعيمة
16 – 25 الاخت الصغرى لصلاح الدين الايوبي
23 – 31 عارضة ازياء لبنانية سابقة
30 – 44 مؤسس المملكة العربية السعودية
42 – 57 اغنية لأم كلثوم
56 – 65 من النبات
64 – 69 دولة اوروبية
68 – 76 فيلسوف ألماني له كتاب « رأس المال «
75 – 80 احدى اقضية محافظة جبل لبنان
79 – 90 عاصمة مدغشقر
89 – 94 كاتب وفيلسوف فرنسي راحل
94 – 97 عاصمة لاتفيا
96 – 100 فيلسوف ومجاهد هندي راحل
99 – 103 إلهة الصيد عند الرومان
102 – 105 وكالة الفضاء الاميركية
105 – 110 سكان المناطق القطبية

حل شبكة العنكبوت السابقة

بودغوريتشا – شارل ازنافور – فوران – نجامينا – نانسي – سيمون اسمر – مريم فخر الدين – دينار – نار يا حبيبي نار – ارجنتين – نزار قباني – نيشان – اندروماك – اكيدنيا – ياموسوكرو – روني صيقلي – لي اوزوالد – دبلن

شروط اللعبة

شبكة العنكبوت تتألف من 110 خانات مرقمّة وداخل بعض الخانات تتواجد أحرف تساهم في تسهيل الحل بعد الإجابة على الأسئلة الموجودة أسفل الشبكة. الشبكة تعمل مثل عقارب الساعة إبتداءً من الرقم 1 الى الرقم 110

مشاهير 4752

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

وزير خارجية فرنسي سابق. أتى الى لبنان مراراً في مهمات خدماتية وإنسانية

1+2+6+4+3 = جبل نار ■ 5+10+9+7 = ماركة سيارات ■ 8+11 = خلاف خير

حل الشبكة الماضية: **أحمد سوكارنو**

ما وراء الصورة

السخرية تُدفن «بعمق 40 متراً تحت الأرض»

هشام حداد... ردّاح الإمارات «برو ماكس»

بول مخلوف

العينان شاخصتان في الكاميرا والشفتان ملتويتان لضرورات العجرفة. يتحرك الحَنَك إلى الأمام حين يتحدث مثل العجينة: يمُطّ، وبقدرةٍ عجيبة، لا يعود حنكه إلى الوراء ليتثبت في مكانه. كأنها موهبة؟ هو شخصٌ موهوبٌ بلا شكّ. الانطباع الأول الذي يراودنا أننا إزاء نسخة عربية من الساحر «هوديني». لذلك، سنظنّ أن رأسه سيقع علي الأرض بين الفينة والأخرى كون الحنك يعجز عن تحمّل كل هذا الثقل، كل هذه الحركات «البهلوانية». وبالتالي، سنضحك، وهكذا يكون قد أضحكنا، وتكون النكتة قد وصلت إلى مرماها، وسينتهي العرض.

لكنه يكمل الحكي كمن يستمرّ في مضغ العلكة. مطاط كالعلكة، يشطّ، هو ينطق كثيراً وبسرعة، مثل الفرنسيين.

وكلما نطق ازداد التواء الشفتين، ويصير فمه كمن يرقص التانغو.

صحيح أنّ أسنانه ناصعة البياض، «هوليوود سمايل» ومن نوع الـ«بلينغ بلينغ»، تلمع، وتبرق، وتشد الانتباه مثل سيارة حديثة خارجة للتوّ من المغسل. لكن ليس المراد هنا إظهار الضحكة. لا وجود للضحكة في الأصل، فلا شيء يثير الضحك. مع العلم أنه كوميديّ أو أقلّه، هكذا يعرّف عن نفسه، وهكذا يُعرَف عنه، لكننا، مرة جديدة، نواجه معرفة زائفة، نحن على قناة خليجية لا تنسَ! المعرفة هنا مثل خلف الحبتور: إشاعة. الكوميديا في مرحلة ما بعد «الربيع العربي»، وخصوصاً إذا جاءت برعاية أنظمة الخليج، تُدجَّن، وتغدو بروباغندا سياسية تعمل عملها وفقاً لمقولة «دسّ السم في العسل». النكتة رعب الملوك. ومع ذلك فهو يعرِّف عن نفسه بأنه كوميديّ، يقدِّم برنامجاً كوميدياً، لكننا في الحقيقة أمام هجّاء يمتهن الردح والشماتة، يمتهن الهزء؛ عند الميديوكر يمثّل الاستهزاء طقساً من طقوس الضحك.

الميديوكر... إذ ينكّت!

هشام حداد صار على منصة «المشهد». جوكر. الرجل صاحب موهبة حقاً. ينتقل من شاشةٍ إلى أخرى، ومن موقفٍ إلى آخر، كأنه واحدٌ من «الأربعطعش آذاريين» الذين يغيّرون سياساتهم بحسب أوامر صندوق النقد. ستقول لنفسك أثناء قراءتك، إنه واحدٌ منهم ولمَ كاف التشبيه؟ أنتَ محق. على قناة «المشهد»، وهي قناة تلفزيونية ومنصة رقمية أيضاً مركزها الإمارات، ويديرها... طوني خليفة، يطلّ هشام حداد علينا إذاً في برنامج جديد عنوانه: «هشام برو ماكس». يعني مثل جهاز آيفون لكن على هيئة إنسان. الرجل صاحب موهبة حقاً، ولغته خير دليل. «هشام برو ماكس»: الرجل يخال نفسه تكنوقراطيّاً، مختصّاً في شؤون هجو «الخصوم»، وتقريظهم. يقدّم خدماته مقابل حفنة من المال مثلما سبق وفعل مع «إم. تي. في» عندما كان على «إل. بي. سي». هو حرّ في النهاية وليفعل ما يشاء. غير أنّه في برنامجه الجديد يصنع سردية زائفة تطاول خصومه، ويقدمها كمرويّة شفهية أمرها محسوم. يبدو كثير الثقة بما يقوله إلى حدّ الصلافة. تراه يرمي خطابه بخفةٍ وكأنه يلقي نكتة في الهواء. هشام حداد قرر الذهاب في القول السياسي «برو ماكس» هذه المرة: يتحدث بوضوح وبالمباشر، ينطلق من «معلومة»، يبني خطاباً، الكوميديا ذريعة هنا إن لم نقل ضحية. ذاك أنّ تحوير الحقائق والإمعان بالذم هما الحاضران الوحيدان، عدا عن كون كل ما يقوله يتبخر سريعاً لأنه زائف، فهو يتكئ على الأسلوب المقذع كعنصر من سرديته الزائفة التي يسخّر برنامجه لبثها وترويجها.

على هذا النحو، تصبح مشاهدة حداد مثل قراءة أي فاشي يكتب تغريدات مسعورة على إكس.

يفترض الميديوكر أن بوسع برنامج «فكاهي» كتابة التاريخ وسرد أحداثه ووقائعه ولو جاء بالمختصر. علينا على الأرجح تعلّم «البرودة» من وليد فياض والاستعانة بأكياس هائلة من الفوشار. البرنامج لا يمت إلى الكوميدية بصلةٍ على الإطلاق. نيّة البرنامج مخبوءة، يتم التعاطي معها كأنها سرّ بطبيعة الحال، ما يخرج علناً وما يهم حقاً هو التأثير. الرجل يعتقد أنه يستطيع التأثير لأنه... «كوميديّ»، ولأن اختصاصه هو الهزء الرخيص. يكتفي حداد بتعريفٍ سمج وركيك لبرنامجه: «هشام برو ماكس: يحتوي على سرعة عالية من السخرية. سريع المواكبة تماشياً مع عصر السرعة. يخضع لـ«أبدايت» مرة في الأسبوع. سنغوص في الأحداث السياسية بطريقة ساخرة».

ثمة عطل كبير يصيب هذا الجهاز... هذا الإنسان. ليس لأنه فاقدٌ للكوميديا فقط، بل ثمة عطلاً أشبه بفيروس عندما يفتح نوافذ افتراضية ويدخل إلى مواقع إلكترونية من تلقاء نفسه. الفيروس: بلبلة تهيمن على الخطاب الهجين، التعويل الوحيد هو على حركات الفم؛ على الهزء. تنسحب هذه العشوائية إلى مستوى الشكل. يقفز حداد من موضوعٍ إلى آخر، ومن بلد إلى بلد، ومن شأن سياسي إلى شأن اجتماعي: يبدأ بلبنان، يمر بسوريا، يحط قليلاً في دبي، لا ينسى أن يزور دونالد ترامب، وينتهي... في مصر.

«نو بروبليم». الظاهر أنّ «المشهد» اشترطت عليه تنوّعاً في المحتوى. في النهاية عليه أنّ يقدّم مادّة تناسب الأجر الذي دائماً ما يتفاخر في الحصول عليه. ثم إنّ الرجل صاحب موهبة حقاً، هو غزير الإنتاج، ويظن نفسه أنه يعرف كل شيء ويعرف في كل شيء. إنها طبعاً معرفة برو ماكس: زائفة مفرطة بالزيف.

> تصبح السياسة ومعها التاريخ بروباغندا شديدة الرداءة لكن مذاقها يروق لأنظمة الخليج

يضحك علينا... بروماكس

لقد تطرّقنا في إحدى المقالات السابقة إلى هشام حداد كأحد هؤلاء الذين وصفناهم بالـ«أبلوموفيين» (الأخبار، 11 تشرين الثاني/ نوفمبر 2024). «الأبلوموفية» باعتبارها صفة دالة على الكسل والبلادة. وفي حالة حداد إنها نسخ ولصق لكل ما تراه العين: سطا على نجاح زميلته أرزة شدياق في برنامج «لول»، وأنتج برنامجاً مستقى، بل مأخوذاً، شكلاً ومضموناً من برنامج عادل كرم، الآن فريسته الجديدة: جو شو. «الكوميدي» المصري الذي يستعمل الطائفية كأداة تحليل وكمنظار سوسيولوجي. حتى جهاز أيفون راح ضحيته، الرجل صاحب موهبة، مبدع بو ماكس!

ليس جديداً على هشام حداد، التكلم عن الهزيمة ولا الشماتة بمآل لبنان وبحال «حزب الله» بعد الحرب. لم تكن الحرب الأخيرة قد بدأت حين كان الرجل يبث خطاب الهزيمة ويتحدث عنها كحدثٍ حتميّ. يخالف حداد رفيقه سمير قصير في هذه النقطة. عند حداد بلى، إنّ «الهزيمة قدر» لأن من يقاتل إسرائيل مهزوم دائماً. لماذا يا ترى؟ قد يكون مفيداً إذا اتصلنا بالسفارة الإماراتية حتى نحصل على جواب. هشام حداد لا يناقش حلول هزيمة «حزب الله». هو لا يطرح «حقيقة الهزيمة»، أي إن كانت قد حدثت فعلياً أم لم تحدث. هو متأكد من حدوثها من شهر آب (أغسطس) الماضي. الرجل قطعيّ في هذا الشأن. «الحقيقة» بجعبته منذ الصيف، موجودة في جيبة سرواله الصغيرة. الجيبة الكبيرة يضع فيها أيفون برو ماكس. ثمة حقيقة يعجز الميديوكر عن إخفائها في خطابه هذا. عندما يجلب هشام حداد «الهزيمة» إلى برنامج «كوميديّ»، ويحرّك شفتيه يميناً ويساراً وهو يتحدث عن «الهزيمة»، مذكراً جمهوره بأنه أوّل من تنبأ بها، فنحن أمام رجل لا يضحكنا إنما يضحك علينا. هذا لم يعد تحذلقاً أو عجرفةً، نحن إزاء شامت يبتزّ، إنه يقول: «انظروا إلى هذا الخراب، انظروا إلى كل هذا الدمار، أنتم من جلبتم على أنفسكم هذا الويل، لم تصغوا إليّ بل فضلتم خيارات حزب الله على نصائحي».

وعندما نتذكر ما أعلنه الرجل حيال برنامجه أنه «غوصٌ في الأحداث السياسية بطريقة ساخرة» ونستمع إلى قوله «انتهت الشيعية السياسية بعمق 40 متراً تحت الأرض»، فإننا نجد استهزاء وليس سخرية، من رجلٍ حرر بلد هشام حداد مرتين من إسرائيل. باستثناء الملوك والمشايخ، والطائفيين وكسلة التفكير، من هم الذين ينظرون إلى السيد نصرلله على أنه رمز «الشيعية السياسية»؟ تدب الحماسة فجأة في حداد، يصدح أثناء إلقائه: «بعمق 40 متراً تحت الأرض». حسناً، أنتَ لست عميلاً لإسرائيل كما تدعي دوماً أنها التهمة التي يلصقها جمهور «حزب الله» فيك، أنتَ الدعابة المفضلة عند الشيخ.

نكتة واحدة فقط يمررها هشام حداد طوال حلقته، والحال أنها تمسّه شخصياً؛ عندما تحدث عن «التكويع»، وهي المفردة الطاغية الآن في الشأن السوري، فهشام حداد هو «التكويع» بذاته، بل إنه «الكوع» (المفترَق) بعينهِ، بما يمثله من سماجةٍ، وعسر، وتحوير للحقائق.

على أحد تقديم النصيحة لهشام حداد ويحثه على قراءة التاريخ، إنّ الرجل كسول، نعلم، لكن فليقرأ التاريخ ولو من ويكيبيديا. في حلقته «الكوميدية» يحاجج حداد فكرة أنّ دول «المركز» دائماً ما تتخلى عن حلفائها، ذاك حتى يصل إلى الجوهر الذي يريد إيصاله من حلقته: إيران تخلت عن «حزب الله» وكانت سبباً في استشهاد القادة. كيف يصقل حداد حجته؟ يضرب مثل علاقة إسرائيل ببشير الجميل. يستعمل ما يظن أنه «التاريخ»: إسرائيل «تخلّت عن بشير الجميل ودفنت معه المارونية السياسية» ويسقط نظريته الـ«برو ماكس» على «حزب الله» باعتباره ممثلاً «للشيعية السياسية»، موازياً بشكلٍ جازم، بين إيران وإسرائيل.

هكذا، يستوي الخبل والبلاهة ويبلغان أعلى مستوياتهما. لكن بشير الجميل يبقى «الباش» كما يدلعه حداد، وميشال عون ليس إلا «فضلة من فضلاته». ليست هناك توصية من قبل الرقابة، كوجود الأهل، على حلقات «هشام برو ماكس»، النصيحة الوحيدة هي ضرورة الاستحمام بعد الانتهاء من الحلقة، أو أقلّه غسل اليدين.

مع «هشام برو ماكس»، تصبح السياسة، ومعها التاريخ، بروباغندا كوميدية، شديدة الرداءة لكن مذاقها يروق لأنظمة الخليج وحلفائها، وتصبح الكوميديا فخاً منصوباً لكيّ الوعي السياسي، ونشر الابتذال الشعبوي، و... الغثيان.

لا تنأى «معرفة» واحدة في حقل هشام حداد من الخطأ. لكن كون هذه الأخطاء تصب في خانة الشائعات، فإنها مطلوبة كثيراً لتكملة الحرب التي بدأت بهذا الشكل المكثف منذ عام 2005 على «حزب الله». هذه الأخطاء أيديولوجيا سياسية تنتجها مطابخ ضخمة، وطهاة رداحون.

يتعاطى حداد مع التاريخ مثل الذي يطلب الطعام: «أريد هذه السندويشة من دون طماطم من فضلك»، يحذف ما يريد ويضيف ما يريد، ويمد المأدبة أمام الجمهور. «تفضلوا» يقول لهم: «هذه وجبة سريعة تلخّص مجريات الأحداث كلّها صدقوني. قد تجدونها مفرطة بالدهون لأنها زائفة، رغم ذلك، تلذذوا بأكلها، وبلا شك ستتخن من كراهيتكم لحزب الله». هذا ما معناه: دسّ السم بالعسل.

موسيقى

«البستان» يعلنه «فجراً جديداً»

بشير صفير

أي تقييم لا يأخذ في الحسبان الظروف المحيطة بالمنوي تقييمه، كأحد المعايير الأساسية في هذه العملية، يصبح ظالماً بالضرورة. مثلاً، إذا مرّ طلابٌ في بلدٍ ما بظروف تعيق تحضيراتهم للامتحانات، تؤخذ تدابير استثنائية، مثل خفض المعدّل العام للنجاح، أو جعل الامتحانات بذاتها أسهل من المعتاد.

من هذا المنطلق، ومن دون الحاجة إلى التذكير بما مرّ به البلد على مدى الأشهر الأخيرة، تصبح فكرة أن «مهرجان البستان» قائم هذه السنة إنجازٌ جبّار بذاته. بمعنى آخر، وعلامة «النجاح» تُمنَح لمجرّد التقدّم إلى الامتحان. أما ما يتمّ إنجازه خلال الامتحان، فيشكّل إضافةً إلى العلامة النهائية.

الدورة المرتقبة التي تنطلق اليوم الأربعاء، إذا أحطناها نظرياً بظروف «ستوكهولمية» مثلاً، تصبح متواضعة، علامتها العامة تحت المعدّل المطلوب للنجاح، وبعيدة جداً عن التفوّق. بكلام أقسى، يمكن القول إنها دورة «راسبة»، ولا وجود لدورة ثانية! عندما نقول «راسبة»، نقصد عدم حصولها على «معدّلها» الخاص، لا المعدّل العام.

إنه الرسوب المجازي للطالب المتفوّق عندما يخرج ثانياً من امتحانات اعتدنا أن يحلّ فيها أولاً على مدى سنوات. يكفي أن يراجع المرء كتيّبات المهرجان في العقد الأول من عمره، لكي يحزن على حال الحدث الذي كان رائداً وأولاً في العالم العربي، ومنافساً في بيع «مياهه» حتى في «سوق السقّايين»، إذ كان يضاهي بمستواه المهرجانات الأوروبية التي تُعنى بالموسيقى الأوروبية. رغم ذلك، نكرّر أنه إنجازٌ كبير، بما أن التراجع النسبي في المستوى مبرّر كلياً. قبل «البستان»، حقق «بيروت ترنّم» إنجازاً مماثلاً نهاية العام الماضي، مع منسوب مخاطرة أكبر، قافزاً في المجهول مع إعلانه عن برنامج قبل أيام قليلة من التوصّل إلى وقف النار، وانطلاقه بعد ذلك بأيام قليلة أيضاً، حيث كانت لا تزال رائحة البارود في أنف بيروت. «البستان» قرّر ألا يقفز في المجهول، لكن العائق الكبير أتى أساساً من هذا القرار. إذ اعتبر المنظّمون، عن حقّ، أن لا مجال لإقامة المهرجان هذه السنة، لأن الحرب يبدو أنها ستطول... فحصلت المفاجأة، مانحةً القيّمين أقل من شهر لتركيب برنامجٍ أو الاعتذار، فاختاروا الحفاظ على استمرارية المهرجان وتأكيد التمسّك بالأمل، لدرجة المبالغة في التفاؤل، حيث وُلدَت الدورة الواحدة والثلاثون تحت عنوان «فجرٌ جديد». ما المقصود؟ لا ندري. لكلٍّ منّا تفسيره لهذا الفجر المنتظر في الليل اللبناني الطويل، لكن لا أحد لا يريده. هذا أكيد. لكل زقاق فجرُه وتوقيته ولونه وشكله. ومدى التناقض، شكلاً ولوناً وتوقيتاً، في «فُجُورنا» (ما هو جمع فجر؟) مقلق. وفجرُ قومٍ عند قومٍ غسق.

الافتتاح الليلة مع عازف البيانو الروسي بوريس بيريزوفسكي

على أي حال، ما يهمّنا هنا هو فجر هذه الدورة، وأول خيوط ضوئه الذهبية التي ينسجها الروسي الكبير، بوريس بيريزوفسكي الذي يحلّ ضيفاً على المهرجان للمرة الألف! إنه المنقذ في أوقات الشدّة. المغامر الذي كلّما اشتدّت الأحوال سوءاً تحمّس للمغامرة. وبرمجة أمسيته لافتتاح الدورة تعدّ لفتة استثنائية تجاهه وتحية مستحَقة للذي يرفع المستوى العام بحضوره. بعد الافتتاح تتوالى الأمسيات التي تنحسر فيها حصة الموسيقى الكلاسيكية الغربية البحتة إلى الربع! هذا غير مسبوق، لكن السبب ليس الرغبة في التنويع، بل الصعوبات التي فرضت الاكتفاء بمن بدا مستعداً للمشاركة بمثل هكذا ظروف (بين الدعوات المتأخرة ووقف النار الهش).

إلى جانب بيريزوفسكي، يحل عبد الرحمن الباشا لتقديم ريسيتالاً آخر للبيانو المنفرد، إضافة إلى مشاركته في أمسية إنشاد ديني، مرافقاً على آلته.

في فئة الكلاسيك أيضاً، أمسية غير مسبوقة في المهرجان غير المجاني والذي يُعَدّ من «الأغلى» في لبنان، إذ يحيي الثنائي الإيطالي أندريا تشيكاليزي (كمان) وماسّيمو سبادا (بيانو) أمسيةً مفتوحة للعموم، لكن بحجز مسبَق. أمّا المحطة اللبنانية لهذه السنة، فقد حملت بطبيعة الحال الطابع الوطني بعد العدوان الصهيوني على بلدنا، إذ تم تخصيص ليلتَين متتاليتَين لبرنامج من الأغاني الوطنية المعروفة، بمشاركة المايسترو لبنان بعلبكي والمغنية سمية بعلبكي الجنوبيَّين. كذلك، فرضت الظروف لفتة تجاه جارتنا الحبيبة، عبر دعوة المؤلف وعازف الكلارينَت الفلسطيني محمد نجم وفرقته لتقديم برنامج جاز بقالب شرقي، تحت عنوان «زهر يافا» وهو اسم ألبومه الذي تتمحور حوله الأمسية. الحفلات الـ12 التي تمتد إلى 23 آذار (مارس) المقبل، تتضمن محطات غنائية شبه أوبرالية، مثل أمسية من تراث الـ Zarzuela الإسباني (3/5)، وأخرى أيضاً ذات نفس إسباني، مبنيّة على إعداد خاص لأوبرا الفرنسي جورج بيزيه، «كارمن» (3/8). كذلك، يعود عازف الأكورديون الفرنسي فيليسيان بروت إلى «البستان» لتقديم أمسية بمرافقة تشيلّو أستريغ سيرانوسيان، على أن تَختتِم وتريات فرقة «الحرس الجمهوري الفرنسي الموسيقية» الدورة بأمسية تحمل عنوان «تحيا فرنسا، يحيا لبنان». البعض يقول إنّنا عُدنا إلى عام 1990 والبعض الآخر إلى 1982... أو ربما إلى 1920! لا يهُمّ. المهم أنّنا عُدنا.

«مهرجان البستان الدولي للموسيقى»: بدءاً من اليوم حتّى 23 آذار (مارس). للاستعلام: 03/752000

بوريس بيريزوفسكي الافتتاح (اليوم)

عندما يزورنا عازف البيانو الروسي بوريس بيريزوفسكي، مرّة يصطحب العائلة، ومرة يجلب معه تلميذته أو فرقة بلوز روسية ويعزف إلى جانبها. هذه السنة، قرر تقديم أمسية جاز (02/27) مع اثنين من مواطنيه، إضافة إلى نضال أبو سمرا (ساكسوفون)، فؤاد عفرا (درامز) وختشادور سافتزيان (كونترباص). لكن الثابت هو أمسيته المنفردة، وهي تعلن هذه المرة افتتاح الدورة (02/26) ببرنامج مخصَّص لفرانز لِيسْت، إضافة إلى السوناتة رقم 21 لبيتهوفن، المسمّاة «فالدشتاين»، ولها تسمية ثانية هي... «فَجْر».

عبد الرحمن الباشا (3/13)

يعود عازف البيانو اللبناني عبد الرحمن الباشا (الصورة) إلى «البستان» داعماً صموده في هذه الدورة المحاطة بظروف استثنائية صعبة، ويقدّم برنامجاً دسماً يتمحوَر حول مؤلفَيه المفضّلين، شوبان (المقدّمات الـ24) وبيتهوفن (السوناتة السابعة)، إضافة إلى أكثر سوناتات موزار رومنطيقية، (الرقم 14). يبقى الباشا في الجوار، ليشارك في عمل إنشادي ديني للِيسْت بعنوان Via Crucis (3/15 — في كنيسة مار يوسف، مونو/الأشرفية) وضَعَه الدون جوان في شبابه والكاهن في شيبه، بآخر أيامه، ويمثّل مراحل درب الصليب الـ14.

من إيطاليا... مجاناً (3/20)

الأمسية المجانية الوحيدة في المهرجان هي هدية للجمهور من السفارة الإيطالية و«المعهد الإيطالي»، لكنها من أبرز المحطات في الدورة، وتضم الثنائي أندريا تشيكاليزي (كمان) وماسّيمو سبادا (بيانو - الصورة) في برنامج «كلاسيكي» إلى حد ما، رغم قيمته العالية، ويضم السوناتة رقم 3 لغريغ والسوناتة الوحيدة لفرانك (وقد سبق أن سمعناهما السنة الماضية في المهرجان، من الثنائي المذهل كانتوروف/ لوزاكوفيتش)، إضافة إلى عمل من ذات الفئة لشوبرت.

لبنان في أغنية (2 و3 آذار/ مارس)

في هذه الدورة، محطة وطنية تحييها جوقة «جامعة سيدة اللويزة» (إشراف الأب خليل رحمة) ومجموعة المايسترو لبنان بعلبكي بقيادته، بالاشتراك مع شقيقته المغنية المخضرمة سميّة بعلبكي (الصورة)، وذلك على مدى ليلتَين متتاليتَين (إخراج جورج خبّاز). يتضمّن العرض كلاسيكيات الأغنية الوطنية اللبنانية مثل «بحبك يا لبنان»، «زرعنا تلالك يا بلادي»، «عم بحلَمَك يا حلم»، «تِعلا وتتعمَّر»... علماً أن بيت عائلة لبنان وسمية فجّرته قوّات الاحتلال في الجنوب خلال العدوان الأخير.

رباعي محمد نجم (03/18)

في مهرجان «البستان»، ينوب عن فلسطين ونكباتها المتلاحقة صوتٌ منها، هو المؤلف وعازف الكلارينَت والناي محمد نجم (الصورة)، الذي ترافقه فرقته المؤلفة من كليمان بريول (بيانو)، أرتور هن (كونترباص) وباتيست كاستيه (درامز)، لتقديم ألبومه الأخير بعنوان «زهر يافا». إنه عبارة عن محاولة لرسم مدينته التي لا يعرفها سوى من حكايات جدّه، عبر الموسيقى التي تجمع بين الجاز والموسيقى الشرقية، تشبه إلى حد ما بعض ما قدّمه زميله السوري كنان العظمة.

الحفلة الختامية... فرنسية عسكرية (3/23)

بعد أمسيته الأولى مع أستريغ سيرانوسيان (3/16)، التي تتضمن أعمالاً منوّعة (بإعداد خاص) كلاسيكية وشعبية فرنسية (سان-سانس، بيزيه، فوريه، برليوز، أزنافور،...) يعود عازف الأكورديون فيليسيان بروت لينضمّ إلى وتريات فرقة «الحرس الجمهوري الفرنسي الموسيقية» في الحفلة الختامية، بعد أن كان للطرفَين مشاركة في احتفالات الألعاب الأولمبية الأخيرة في باريس. يقود الجميع باستيان ستيل، أمّا البرنامج فلم يُعلَن عنه بعد.

الأخبار
al-akhbar

الأربعاء 26 شباط 2025 العدد 5436

www.al-akhbar.com

محاضرة

بدر الحاج: المشروع الصهيوني يريد ابتلاع المنطقة

نزار نصر

تحت عنوان «تطوّر المشروع الصهيوني في فلسطين وأثره على جنوب لبنان والجولان»، يلقي الباحث والمؤرّخ بدر الحاج محاضرةً اليوم في «مسرح المدينة»، يتناول فيها «مسألة التوسّع الصهيوني الزاحف والاستيطان في مناطق فلسطين الشمالية، ومحاولة الاستيلاء على المزيد من أرض لبنان الكبير، إضافةً إلى محاولات الوكالة اليهودية عبر اتّصالاتها السياسية منع سكّان الجنوب من مناصرة الثورة الفلسطينية الكبرى عام 1936»، كما جاء في الملصق الرسمي للحدث.

في حديث معه، يشير الحاج إلى تضمّن المحاضرة ثلاثةَ محاور، ويستفيض بالشرح عن كلّ منها. «المحور الأوّل هو بدايات الاستيطان والتركيز الأساسي للمستوطنين الأوائل على شمال فلسطين، علماً أنّه لم يكن هناك شيء اسمه «شمال فلسطين»، إذ إنّه كان واحداً مع جنوب لبنان». ويضيف أنّ «في الجليل بشكل خاصّ، بما أنّه من أخصب مناطق فلسطين، كانت العين على مصادر المياه في جبل الشيخ كما الليطاني والوزّاني وروافد اليرموك، إذ إنّ المياه كانت أولويّة لدى القادة الصهاينة الأوائل مثل بن غوريون منذ ما قبل الحرب العالمية الأولى. وفي مذكّرتهم لمؤتمر الصلح عام 1919، أعلنوا صراحةً أنّ حدودهم من جنوب صيدا وتتّجه شرقاً لتشمل وادي التيم وجبل الشيخ ثمّ جنوباً نحو البحر الميت».

يلقي الباحث والمؤرّخ بدر الحاج محاضرةً اليوم في «مسرح المدينة»

أمّا المحور الثاني، فسمّاه الباحث «الزحف المتواصل لابتلاع المزيد من الأرض»، ويشرح: «بعد اتّفاق بوليه ـ نيوكومب، سُلخت مناطق واسعة ممّا يسمّى «لبنان الكبير» مثل الجليل الأعلى وقسم من جبل عامل، فخُسرت 24 قرية لبنانية ومن ضمنها ما يُعرف بالقرى السبع، وكان طموحهم السيطرة على الليطاني، علماً أنّ هذا الطموح توسّع لاحقاً ليشمل كلّ لبنان والجولان ومناطق من جنوبي سوريا، وهو ما يمكن الاستدلال عليه بتوسيع الاحتلال في هذه المناطق اليوم».

المحور الثالث سيتناول ترسيمَ الحدود بين لبنان وفلسطين المحتلّة، ويبدأ من الترسيم الذي «طُرح عام 1920 وثُبّت عام 1923 ضمن اتّفاق بوليه ـ نيوكومب. وبعد احتجاج الصهاينة بأنّه لم يعد من معالمَ للحدود الرسمية، حصل الاتّفاق مع الصهيوني تيري رود ـ لارسن حول الخطّ الأزرق، وسلّمت به السلطة اللبنانية المستقيلة أصلاً من كلّ موضوع الجنوب تاريخياً، رغم نقاط الخلاف» وفقاً للحاج.

ويربط الباحث تلك المحطّات بالحاضر، ولا سيّما بالاتّجاه الحالي إلى إعادة ترسيم الحدود، إذ إنّ «الهدف النهائي ابتلاع المنطقة تدريجاً». بذلك يكون هذا المحور شاملاً للمحاور السابقة كون المحطّات التاريخية السابقة أودت إلى الستاتيكو الحالي.

ومن هنا يهدف الحاج إلى لفت النظر حول الهدف الصهيوني الأخير بالابتلاع التدريجي لأراضٍ جديدة في المنطقة، إن لم يكن عسكريّاً، فعبر فرض الأمر الواقع، مثل ترسيم الحدود ومنع اللبنانيّين من استغلال مواردهم المائية على سبيل المثال لا الحصر.

لذا، يجب أن تهمّ محاضرة مماثلة كلّ لبناني ليس لأهمّية تأثيراتها في البلد والمنطقة فقط، بل أيضاً لما ستتضمّنه من تفاصيل تاريخية قيّمة قد تكون مخفيّة أو منسيّة.

«تطوّر المشروع الصهيوني في فلسطين وأثره على جنوب لبنان والجولان»: اليوم ـ الساعة السابعة مساءً - «مسرح المدينة» (الحمرا، بناية الساورولا). للاستعلام: 01/753010

رحيل

مها بيرقدار الخال... سيرة مثخنة بالألم

سليمان بختي *

عندما جاءت مها بيرقدار الخال (1947-2025) من الشام الى بيروت، كانت متوّجة بصولجان الصبا والجمال: ملكة جمال دمشق 1967 وصولجان برنامج إذاعي ناجح بعنوان «الليل والشعر والموسيقى» من كتابة الأديبة كوليت خوري. وبيدها دبلوم في الرسم. حملت معها إلى بيروت باكورتها الشعرية الأولى وقابلت لهذه الغاية يوسف الخال (1917-1987) في «دار النهار للنشر». اشتعل الحب بين القلبين منذ أول لقاء، وراحت الرسائل تتوالى بين دمشق وبيروت حتى كتب لها يوسف الخال هذه العبارة الموحية والمؤثرة: «أعددت لك بيتاً صغيراً عند البحر. لا تتصورين كم أنا غريب ووحيد. احضري حين ينتصف تموز أو غيبي إلى الأبد». وبالفعل حضرت إلى بيروت لتتزوج الشاعر الأثير الذي كانت تقرأ شعره بشغف وإعجاب. تزوجا في قبرص زواجاً مدنياً في عام 1970، لتبدأ دراما من نوع آخر مع ولدين أصبحا نجمين هما ورد ويوسف.

ملكة جمال دمشق 1967 حملت معها إلى بيروت باكورتها الشعرية الأولى وقابلت لهذه الغاية يوسف الخال

أصيبت مها بجروح بالغة أثناء الحرب، وأصابتها الحياة بجروح أعمق اختصرتها: «لا هو أسعدني وأنا فشلت في إسعاده». توفي يوسف الخال إثر معاناة مع مرض السرطان. وراحت تركض في كل اتجاه لتستمر الحياة: تكتب وترسم وتعمل في الصحافة (مجلة «فيروز»، «دار الصياد») وتشارك في المعارض وتدير «غاليري وان». كتبت الشعر وأصدرت: «عشبة الملح» و «رحيل العناصر» و «دواة الفرح». ومن شعرها غنت ماجدة الرومي «الأكواريوم» في عام 2009.

أقمنا احتفالية عن مجلة «شعر» في مناسبة «بيروت عاصمة عالمية للكتاب» وبحضور شعراء مجلة «شعر». حضرت مها وقالت عبارة قلبت الاحتفال رأساً على عقب: «لا قبر ليوسف الخال في غزير». وتذكرت حين التقت أصحاب عمر يوسف الخال: «أنتم كمشة الشعراء الذين عرفّني إليهم يوسف وغيرتم وجه الشعر العربي الحديث». في السنة الماضية وبعدما أوجعها المرض، كتبت «حكايا العراء المرعب» في شبه مصالحة مع الذات. وقفت ولملمت جراحها وروت عن الحب والصداقة والرياضة والفن والصداقة والألم. لبثت تتذكر ما قالته لها الراهبة وهي في قلب الألم: «ستظلّ مهمتك وافرة وجديرة وضرورية». وداعاً مها بيرقدار الخال.

* ناشر وكاتب لبناني

بريد دمشق

وقفة في الشام: اطردوا الصهاينة!

فارس فارس

«كل شيء هنا متاح، يمكنني أن آخذ رؤوساً حربيّة، ما يحلو لي». يقول إيتاي أنغل الصحافي الإسرائيلي في برومو فيلمه «أهلاً بكم في سوريا» الذي عرض أول من أمس على القناة 12 الإسرائيلية. وكان أنغل قد أعلن عن فيلمه عبر نشر صورة لنفسه على منصّة X في أحد مقاهي دمشق. كما ظهر في المقطع الترويجيّ للفيلم وهو يتجوّل في المساجد وبين الشوارع والمرافق الحكومية والعسكرية، قائلاً: «لا أصدّق أنني كإسرائيلي أتجوّل الآن هنا». وظهر أنغل إلى جانب مقاتل سوري، يسأله: «مفيش مشاكل مع إسرائيل؟»، فتعتلي وجه المقاتل ابتسامة من دون إجابة.

ليست هذه هي المرة الأولى التي يأتي فيها أنغل إلى سوريا، إذ كان في خربة اللوز في إدلب عام 2012، وصرّح لقناة «فرنسا 24» أنّه دخل بجواز سفر أوروبي غير جوازه الإسرائيلي. أما زيارته الثانية، فكانت إلى مناطق سيطرة القوات الكردية عام 2014، وصوّر مقاتلي وحدة «حماية الشعب» الكردية في 13 تشرين الأول (أكتوبر) 2014 في محافظة الحسكة شمالي سوريا، ومعهم معتقلون يُشتبه بأنهم من «داعش». وفي عام 2015، زار أنغل منطقة عين العرب، كوباني في شمال سوريا، التي كانت مُحاصرة من قبل «داعش»، وقدم تغطية عن المقاومة الكردية حينها. أما الزيارة الرابعة فهي الأخيرة، وصوّر فيها فيلماً للقناة 12 الإسرائيلية بعنوان «أهلاً بكم في سوريا». وفي بداية حرب الإبادة التي شنّها الاحتلال الإسرائيلي على غزة، رافق إيتاي إنغل قوات الاحتلال في حملتها البرية، وكان حاضراً في القوات الأمامية. بعد نشره لصورته من دمشق، سرعان ما أعلن ناشطون عن وقفة احتجاجية أقيمت أول من أمس في ساحة الحجاز في دمشق، تحت عنوان: «برّا، معاً لطرد الصحافي الإسرائيلي»، هدفها منع دخول أي مستوطن إلى الأراضي السورية، والتوكيد على وحدتها، بعد تصريحات نتنياهو الأخيرة بأنّ إسرائيل «لن تسمح لقوّات الإدارة السوريّة الجديدة بالانتشار جنوب العاصمة دمشق».

من الوقفة الاحتجاجية اول من أمس

على بالي

أسعد أبو خليل

الحديث عن فلسطين في الغرب لم يكن يوماً سهلاً، فهو أصعبُ على العربي منه على غيره. لكنْ لماذا لا نُعطي بعض اللّبنانيّين الشجعان في الغرب حقَّهم؟ في الوقت الذي كان هناك غيابُ وعي (خارج فلسطين) عن الخطر الصهيوني، كان هناك أفراد من لبنان ينطِقون بالحقّ الفلسطيني رغم صعوبة المهمّة. أمين الريحاني واحدٌ من هؤلاء. لم يأخذ الرجل حقّه لأنّ الكنيسة كانت غاضبة عليه. فؤاد أفرام البستاني وصحبُه في مجلّة «المشرق» الاستشراقيّة الإسلاموفوبيّة أطلقوا عليه تشنيعاً لقب «محمد أمين الريحاني» (لأنّه لم يشاطرهم تعصّبهم).

وفي الوقت الذي لا يزال فيه المثقّفون في بلادنا يطلبون بَركةَ رأس السلطة الدينيّة في طائفتهم ورضاها (حتى العلماني نوّاف سلام زار مفتي الجمهوريّة)، فإنّ الريحاني لم يتملّق يوماً للبطريرك. وعندما زاره بعد قطيعة في عام 1932، وقف في حضرته مهاجماً الاستعمار الفرنسي من صالون بكركي. نهرَه البطريرك عريضة يومها قائلاً: «إنّي فهمتُ ممّا وردَ في خطابكم من إشارة إلى الأجنبي أنّكم تقصدون الفرنسيّين، بَيْدَ أنّ الفرنسيّين كانوا ولا يزالون أصحابنا وقد خدموا لبنان خدمات جليلة ونفعونا نفعاً جزيلاً» («المعرض»، يناير، 1932). والريحاني كان عروبياً يلهج بحَمد الحضارة العربيّة الإسلاميّة من قلب نيويورك، وفي العشرينيّات من القرن الماضي.

عدتُ إلى ما كتَبه الريحاني في «نيويورك تايمز» في العشرينيّات فوجدتُ كاتباً شجاعاً لم يكن مصاباً بعقدة الرجل الأبيض. جبران كان دوماً يسعى إلى الحصول على رضى الغربيّين البِيض، واختلق لنفسه سيرة ذاتيّة وأوهم بعضهم أنّه أمير هندي. الريحاني كان مُشبعاً بالعروبة ويتحدّث عن المسلمين من باب الأُخوّة في الرابطة القوميّة. وهو وعى مبكّراً خطرَ وعْد بلفور وطالب بإلغائه كحلّ للقضيّة الفلسطينيّة. وسعى إلى توعية الجمهور الأميركي لخديعة البريطانيّين في الحرب العالمية الأولى. بعض كُتّاب الرابطة القلميّة انتقدوا الغرب بالعربيّة، لكنّ الريحاني كان وحيداً في مجاهرته بنقْد الصهيونيّة بالإنكليزيّة من نيويورك (لن يزعج الغربَ قَولُ جبران في النبي «أولادكم ليسوا لكم» مثلاً). فيليب حتّي حمل الشعلة بعد الريحاني وكانت مواقفه شجاعة أيضاً. يجب إدراجهما في المنهاج الدراسي.

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن
شركة اخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين

مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المدير الفني
صلاح الموسى

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الاوائل
15ـ666314/ 01 ـ 828381 / 03
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com